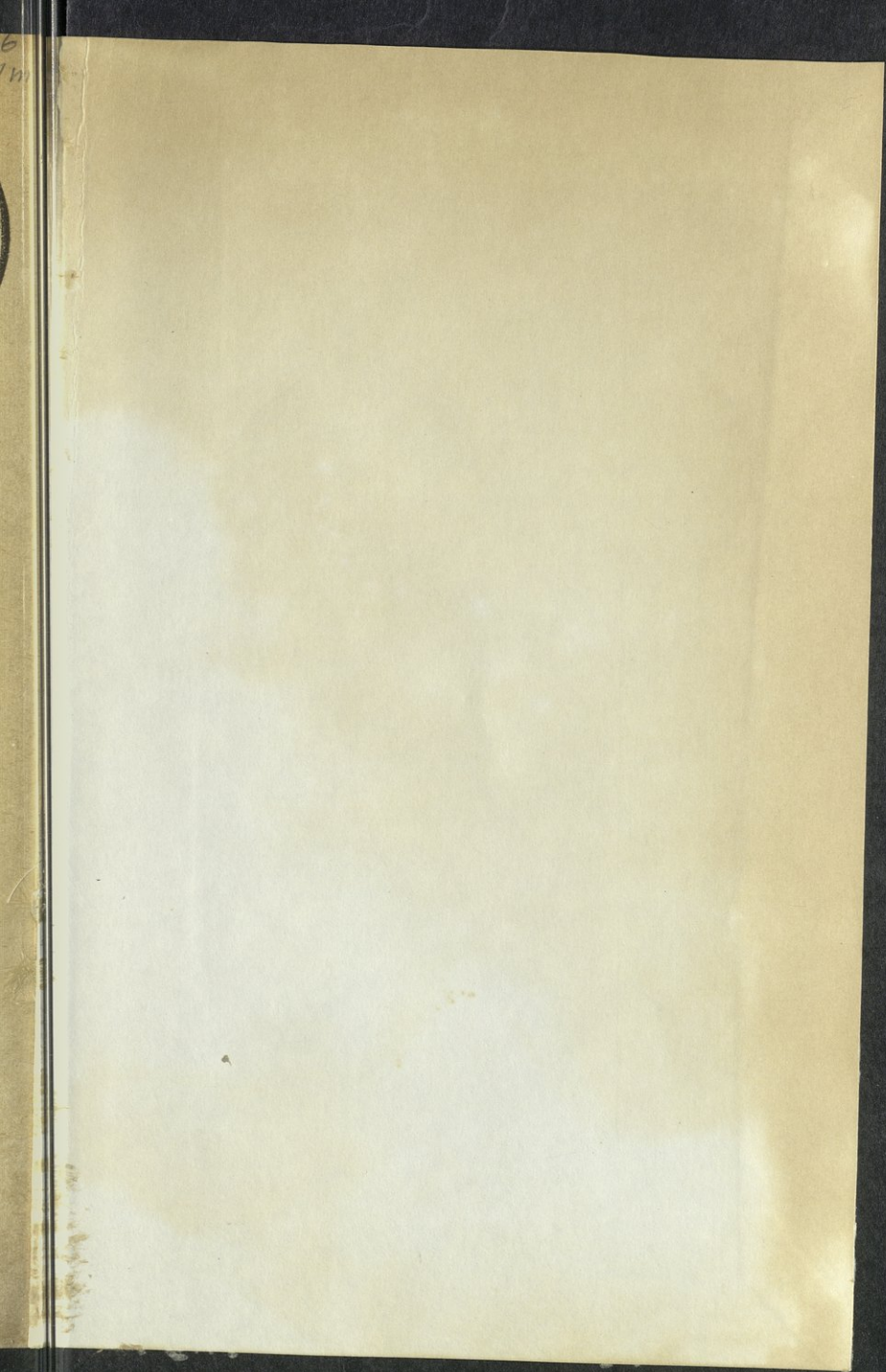


A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



J. A. U. B. LIBRARY



266
K451m
٤١



رسائل الأسرة المسلمة
(١)

مؤامرات ضد الأسرة المسلمة

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره،
« أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم،
« قرآن كريم،

مؤامرات ضد الأسرة المسلمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

بقلم الأستاذ حسين يوسف رئيس شباب محمد صلى الله عليه وسلم

عنى شباب محمد صلى الله عليه وسلم ، حينما وضعوا دعامات دعوتهم التي اجتمعوا حولها منذ أكثر من عشر سنوات ، بأن يجعلوا الدعامة الأولى في بناء هذه الدعوة تقرر مبدأ جديدا ، طالما غفل عنه المصلحون ، وتهاون في أمره الزعماء السياسيون ، ذلك المبدأ هو . « تفهيم الأسرة .. هو الطريق إلى تحرير الأمة »

* * *

وهكذا قرر شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن الطريق إلى الحرية ليس في تكوين الأحزاب السياسية ، وليس في عقد الاجتماعات الضخمة ، وليس في إنقاء الخطب الحماسية ، وليس في إنشاء الصحف والمجلات ، وليس في إعداد الكتائب والسلاح .. فكل ذلك لا قيمة له ، ما لم يكن الأساس الذي تقوم الأمة عليه ، أساسا قويا صحيحا لم يتطرق إليه فساد ، ولم ينفذ اليه وهن أو ضعف .. وهذا الأساس الذي يجب أن نعنى به في المقام الأول هو الأسرة .. فيجب البدء بتكوين الفرد المسلم ، فالأسرة المسلمة ، فالجماعة المسلمة ، لأن المجتمع ينقسم إلى جماعات ، والجماعات تنقسم إلى أسر ، والأسر تنقسم إلى أفراد ، فإذا سلمت الأسرة سلمت الأمة . وإذا فسدت الأسرة فسدت الأمة ، ولا وجود للأسرة المسلمة ، إلا في ظل الآداب

والتعاليم الإسلامية ، التي لم تلوثها آداب الغرب الداعرة ، والتي في ظلها
ساد المسلمون وعلوا ، وأوجدوا المجتمع الذي يفيض بالفضيلة والأخلاق
وأقاموا الدولة المتحدة التي سادت العالم ، ورفعت لواء الإسلام
عاليا خفاقا . .

* * *

فدعوة شباب سيدنا محمد ﷺ إلى تطهير الأسرة من التقاليد الغربية
الفسادة ، وتحريرها من السفور والاختلاط ، وحمايتها من الزيغ والإلحاد
وصياتها من الصحف الخليعة ، والإذاعات الماجنة ، والحرص على بنائها
على الآداب الإسلامية الكريمة . . ومقاومة كل محاولة ترمى إلى تقويض
صرح هذه الأسرة ، أو زلزلة كيانها ، كمحاولات تقييد الطلاق وتعدد
الزوجات ، ومحاولات إقحام المرأة في المظاهرات وميادين القتال ،
ومحاولات إعطائها الحقوق السياسية المزعومة . . كل ذلك وغيره ، إنما
يقصد به شباب محمد ﷺ صيانة هذه اللبنة الأولى ، التي منها تتكون
الأمم والشعوب ، وبها ترقى وتسود ، حتى تستطيع أن تؤدي رسالتها
كاملة في بناء مجد الأمة ، وحتى تكون بمثابة الحصن القوي ، منه يخرج
الأشبال الذين يفيضون رجولة ونخوة ، ولا يرضون ذلا أو مهانة ، وفيه
تنشأ القتيات الطاهرات ، اللاتي يعرفن حق الله ورسوله ، ويتفانين في
إرضاء الزوج وطاعته ، وترية الصغار ورعايتهم .

* * *

وفي هذه الصفحات القليلة في عددها ، الخطيرة في هدفها وفائدتها ، يقدم
أخي في الله . . الأستاذ محمد عطيه خميس ، المحامي وعضو مجلس شورى
شباب سيدنا محمد ﷺ رسالته القيمة ، التي تلقى ضوءا ساطعا على الدسائس

المتصلة ، التي ما فتىء أعداء الإسلام ، وصنائع الاستعمار ، يعملون على
تدبيرها وتنفيذها ، ليصلوا من وراء ذلك إلى القضاء على كل مقاومة
في الأمة .. بالقضاء على الأسرة ، وزلزلة كيانها ، وتقويض أركانها .

وبضاعف من خطورة هذه الرسالة - وهي الأولى في سلسلة يعتزم
شباب محمد صلواته
وسلامه العمل على إصدارها متتابعة بإذن الله - أنها لا تقوم على
تقديرات ظنية ، أو استنتاجات تقديرية ، وإنما تقوم على الحقائق الدامغة
المؤيدة بالدليل القاطع ، والحجة الساطعة ، والأسانيد الصحيحة .

إن هذه الرسالة ، هي صحيفة اتهام لأعداء الوطن .. وأنصار الاستعمار
والتبشير ، وهي نصيحة خالصة للأباء والأُمهات ، وهي هداية ونور للجيل
الجديد .. عساه ينجو من الهاوية المعدة له ، ويخرج من الظلمات المحيطة به ،
ويسلك الطريق القويم إلى حياة فاضلة ، وكرامة موفورة .

حسين يوسف

رئيس شباب سيدنا محمد صلواته
وسلامه

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

حينما امتدت الدولة الإسلامية من الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، وحينما وطئت جيوش المسلمين أوروبا ، فزع الأوربيون فزعا شديدا ، وهبوا مذعورين ، وقالوا : «عجبا .. ما هذا الدين الإسلامي الذي يجتاح العالم في قوة وسرعة عجيبتين ؟ لقد غزا الروم ، ودخل إيطاليا وفتح أسبانيا ، ثم ها هو يحاول أن يعبر جبال البرانس ليحكم فرنسا .. » وفكر القوم وتدبروا ، فرأوا أنهم إذا تركوا المسلمين وشأنهم ، فلا بد وأن زمام العالم كله سيصير إلى أيديهم .

ودفع العداء العميق أولئك الغافلين ، إلى أن يفكروا في إكراه المسلمين على ترك الإسلام ، فحشدوا جيوشهم وقواهم ، وخرجوا بشيوخهم قبل شيانهم ، وملوكهم قبل رعايهم ، وجاءوا إلى بلادنا وكانهم يقولون : «لقد جئناكم بالحديد والنار ، لنقضى عليكم وعلى دينكم ، وهيبات أن تقوم لكم بعد اليوم قائمة ،

وقبض القوم ثمن غرورهم وحقهم ، هزيمة وذلا ، وعارا واستكانة .. ولكنهم عادوا يفكرون من جديد .. كيف ينفذون إلى غايتهم !؟ القوة والحديد والنار ، لا تزيد المسلمين إلا قوة وإيمانا ونصرا ، إنهم كالذهب لا تزيد النار إلا صفاء وصقلا ولمعانا .

وأخيرا وصلوا إلى الحل الذي يتشددونه .. وكانهم قالوا لأنفسهم : «لقد حاولنا أن نقضى على المسلمين ، لنصل إلى القضاء على الإسلام ، فلماذا لا نهوى بمطارقتنا على الإسلام ذاته ؟ فنقضى بهذا على المسلمين ؟

ولكن كيف نقضى على الإسلام؟

وفكر القوم مرة أخرى ، فهدهم تفكيرهم الشيطاني الخبيث ، إلى أن يلعبوا معنا دور «النشال» البارح ، الذي يقف بجوارك في الترام أو السيارة كأنى راكب عادى آخر ، ويسلبك مالك بخفة لا تشعر بها .. أليس هذا النشال أبرع من اللص الذي يقتحم عليك البيت ، وفي يده سلاح فتنته إلى خطره ، فتقفز إليه ، ثم تنشب معركة ، قد تنتهى بقتله أو فشله في إتمام جريمته ؟ أليس مثل هذا النشال يريح نفسه من مخاطر مغامرة اللص المسلح ؟ !

لقد لعب أعداء الإسلام دور اللص المسلح في الحروب الصليبية .. فرأوا أن يلعبوا دور النشال .. يتحدثون معنا كأصدقاء باسم العلم والثقافة في شؤون عامة ، ولا يتعرضون للإسلام من قريب أو بعيد ، وفي أثناء هذا النقاش « العلمى » يحاولون أن يقنعونا بنظم ونظريات زائفة تتعارض بطبيعتها مع الإسلام ، وبهذه المحاولة الخبيثة ، يغزون العقيدة نفسها ، أى يسلبوننا الإيمان بالإسلام كدين وكنظام .

ولقد نجح القوم في هذه المحاولة ، وما هذه الرسالة الصغيرة إلا عرض لهذه المحاولة ، فعرضت أولاً للمؤتمرات المبشرين ، التي قرروا فيها غزو البلاد الإسلامية بالمدينة الغربية ، بدلا من غزوها بقوة السلاح ، ثم أوضحت مدى خطورة الأخذ بالمدينة الغربية على عقيدة وإيمان المسلم ، بل مدى خطورتها على فقه الكتاب والسنة أيضا ، ثم ذكرت كيف أن الاستعمار عمل للقضاء على النظم الإسلامية كغاية وكوسيلة .. كغاية يسعى لها المستعمر ، وكوسيلة لتوطيد قدم الاستعمار .

ثم بينت كيف أن الأسرة المسلمة ، هى وحدة المجتمع المسلم ، وأن تنظيم الإسلام للأسرة مظهر رائع من مظاهر ديننا الخفيف الذى يوضح عظمة

الإسلام في الأمة المسلمة .. فرأى أعداء الإسلام أنهم إذا قضاوا على
مميزات الأسرة المسلمة ، قضاوا على مميزات كثيرة للمجتمع المسلم ، وأنه
إذا هان على المسلمين التفريط في آداب الإسلام في الأسرة ، هان عليهم
التفريط في الآداب الأخرى ، وهذه الطريقة تنزع عن العقيدة الإسلامية ذاتها
من قلوب المسلمين .

وفي الفصل الأخير ، تكلمت عن صنائع أعداء الإسلام ، الذين نقضوا
مؤامراتهم الخطيرة ضد الأسرة المسلمة ، وهؤلاء الصنائع هم طائفة ممن
يسمونهم بالعطاء ، الذين يكبرهم الناس ويجلونهم ، ويقحمهم المتطفلون على
التاريخ في سجل القادة والزعماء والمخلصين . وهذا الفصل يغضب البعض ،
كما أنه يرضى البعض الآخر .. ولكن ، هل يستطيع الغاضبون أن يكابروا
في صحة وصدق الحقائق التي أوردتها ؟ بالطبع .. لا !!

وإذن ، فكيف تتبها أمة جهلت ماضيها خيراً مستقبلها ، كيف تستطيع الأمة
أن تسترشد بالرأى السليم إذا لم تعرف العلماء من الجهاد ، والمخلصين من
الخطائين ، والوطنيين من المنافقين ؟ وهل ما ارتكبه من ذكرتهم في هذا
الكتاب هناة تغفر أم جرائم خطيرة ؟ هل السير في ركاب الغاصب ومحاربة
الوطنية الخالصة ، تعتبر هنة صغيرة يمكن اغتفارها ؟

لا .. نحن أمة تسعى إلى استقلالها .. وكابدنا ما كابدناه في سبيل
الحرية ، ولم نصل إليها بعد .. لا بسبب قوة وبطش المستعمر خصب ، ولكن
أيضاً ، بسبب تغرير وخذاع وتأمر ضعفاء النفوس والخونة والمأجورين
والمجرمين . فالواجب ألا تأخذنا شفقة بهم لأنهم لم تأخذهم شفقة بالأمة
كلها ، وكل تسامح في فضح هؤلاء القوم ، تعود مضته علينا ، لأن هذا معناه
أن نترك مواكب الخلدوعين تقف آثار المصلين .. وهذا ما نعتقده خيانة عظيمة

وإنني أرجو من الله عز وجل، أن يتقبل ما بذلته من جهد في سبيل
إخراج هذه الرسالة التي لا أقصد بها إلا وجهه .
وأرجو أن لا يختم القارىء هذه الرسالة، إلا وقد عاهد نفسه على أن
يفر من المدينة الغربية فرار السليم من الأجر، وأن يقبل على الإسلام
وآدابه، وهو فخور معتر بفضل الله ونعمته عليه . . . بل ويجعل رسالته في
كل وسط يحل به هي التحذير من أخطار المدينة الغربية ، والدعوة إلى
الإسلام وآداب الإسلام « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ، وعمل
صالحاً ، وقال إنني من المسلمين » .

محمد عطيه خميس

المحامي

دار الأرقم : ربيع الآخر عام ١٣٧١

مؤامرات المبشرين

« إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا »
« عن سبيل الله، فسيففقونها ثم تكون عليهم »
« حسرة؛ ثم يعلبون، والذين كفروا إلى »
« جهنم يحشرون »
قرآن كريم

فشل الحديد والنار :

لما ارتدت فلول الصليبيين منهزمة أمام جيوش المسلمين ، وتجرح الفرنجة كئوس الهزائم المرة المتلاحقة في الحروب الصليبية ، أخذ أعداء الإسلام يفكرون في الوسيلة التي يقضون بها على هذه الأمة الإسلامية التي انتشرت بسرعة لم يعهدوها من قبل ، فامتدت من الصين شرقاً إلى المحيط الاطلنطي غرباً .

أخذ القوم يفكرون ويتدبرون ، ما سر عظمة المسلمين ؟ وما سبب قوتهم ؟ وما هو المنفذ الذي يستطيعون أن ينفذوا منه إلى غايتهم ؟ إن قوة الحديد والنار لا تجدى مع المؤمنين ، لأنهم لا يقا تلون بعدة ولا عدد ، وتاريخ الدعوة الإسلامية ناطق بأن ضعف عدتهم وقلة عددهم لم يكو نوا حالاً بينهم وبين الانتصار على أقوياء العدة « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » -

هنا فكر أعداء الإسلام في القضاء على إيمان المسلمين ، والعمل على زعزعة العقيدة الإسلامية نفسها بطريق الغزو الثقافي ، فإذا فقدت الأمة الإسلامية مقوماتها التي ورثتها عن السلف الصالح ، فقدت شخصيتها الإسلامية الممتازة واندجت في شخصية أخرى لا تعبأ بالمعاني الروحية السامية ، وتهدف إلى القضاء على الإسلام . بل لقد رأى أعداء الإسلام أن استعمال الحديد والنار ضد المسلمين ، يعتبر خيانة لرسالة التبشير والاستعمار ، وصرح هؤلاء الأعداء بهذه المعاني في المؤتمر التبشيري الذي عقده في ٢١ يناير سنة ١٩١١ في مدينة لكنو بالهند ، من المبشرين البروتستانت ، وكان عددهم ١٦٨ مندوباً في هذا المؤتمر قدم القسيس « استورد كروفورد » تقريراً عن الموقف

الجديد الذي يجب أن تكون فيه إرساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الإسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية ، فذكر أن على المبشرين واجبين « أما الواجب الأول فهو إظهار المجاملة للقوة الجديدة التي انتبتهت بالعثمانيين بعد انعدامها ، بالرغم من أن الشعور الإسلامي الحقيقي يعرقل سيرها ، وهذه المجاملة يمكن تنشيط المسلمين ، لاقتباس الأوضاع الجديدة وترقيتها ، على وجه يشبه الأوضاع التي تباهى النصرانية بقدرها ، وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا انتهازها للاحتكاك بالعالم الإسلامي وهدايته إلى الإنجيل الذي هو أرقى وحي أهداه الشرق للغرب ، وما علينا إلا أن نستصرخ المسلمين ، ليستردوا إليهم بضاعتهم الطبيعية ، فيطبقوا مبادئها على أعمالهم الضرورية ، من اجتماعية ووقومية ، ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق هواهم ، ووقتاً أضيق من أن يتسع للعطن في عقائدكم ، وإذا ثبتنا على تلك الطريقة الفاسدة في إظهار المسيحية بمظهرها أيام الحروب الصليبية ، فإنما نكون قد خنا المسيح الفاتح .

« وأما الواجب الثاني ، فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الإنجيل في النمو التدريجي ، وهي تتبدى ، بالعشب ، ثم بالسنبلة ، ثم يتبعها انتظار طويل ريثما ينضج الحب ، إلا أن النمو الأخلاقي طويل العهد ، خصوصاً إذا كان متعلقاً بأمة . . وأن المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون ، شطراً من المدنية النصرانية ، ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الإسلامية تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل ، فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد منها » (١)

الغزو الثقافي الصليبي :

نعم .. كان أكبرهم الصليبيين ، هو غزو العقلية الإسلامية ، وجعلها تفكر - لا بمنطق الكتاب والسنة - ولكن بمنطق أهواء أعداء الإسلام ولقد كشف هؤلاء الأعداء عن نياتهم هذه في مؤتمرات التبشير التي عقدوها ، وتدارسوا فيها مؤامراتهم .

فقد ذكر الخواجه «شاتليه» في مقدمة عدد الغارة على العالم الإسلامي الذي أصدرته مجلة العالم الإسلامي سنة ١٩١٠ «يلبغى لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنيا قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية (١) ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل ، والتثبت من فائدته ، وأنا أرجو أن تخرج هذه الثقافة إلى حيز الفعل لتثبت في دين الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية !»

ولقد ردد نفس هذه المعاني القسيس صموئيل زويمر منشىء مجلة العالم الإسلامي الإنكليزية ، وبين مدى أهمية نشر المدنية الغربية في البلاد الإسلامية ، ثم بين أن نشر هذه المدنية كفيلا بزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ، ويعتبرا انتشارها كسبا للبشرين دون أهمية معرفة إحصائيات التنصير ، لقد قال هذا القسيس في رسالة أرسلها لمجلة العالم الإسلامي من جزيرة البحرين «قرب عمان» في ٢ أغسطس سنة ١٩١١ «إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين : مزية تشييد ومزية هدم ، أو بالحري مزيتي تحليل وتركيب ، والأمر الذي لا مزية فيه ، هو أن حظ المبشرين من التغيير - الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري وجهات أخرى -

(١) التأثير على عقول أبناء الشرق وقلوبهم .

أكثر بكثير من حظ الحصار الغربية منه ، ولا ينبغي لنا أن نعتمد على إحصائيات (التعميد) في معرفة عدد الذين تنصروا رسميا من المسلمين ، لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور . ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم ، واعتنقوا النصرانية من طرف خفي ، (١) .

لجأ المبشرون إلى نشر الثقافة الأوربية والمدنية الغربية في البلاد الإسلامية ، حتى يتخلصوا من محاربة المسلمين لهم ، ويتخطوا العقبات التي تقف في طريقهم .

وقد عقد أعداء الإسلام من المبشرين في سبيل تحقيق هذه الغاية المؤتمرات تلو المؤتمرات ، لتنفيذ خططهم العدائية :

ففي يوم ٤ أبريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المبشرون مؤتمرهم الأول في القاهرة في منزل عرابي باشا في باب اللوق ، وبلغ عدد مندوبي إرساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، وقد انتخب القسيس « زويمر » زعيم حركة التبشير رئيسا لهذا المؤتمر ، وفي هذا المؤتمر اخذ أعداء الإسلام يدرسون موضوعات مختلفة أهمها النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام ، وشئون نسائية إسلامية ، وكيفية التعليم في الإسلام ، وقد جمع القسيس « فليينغ » الأمريكي موضوعات هذا المؤتمر في كتاب أسماه « وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية » وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى أنه طبع ليتمكن في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير ، لا يطاع عليه كل الناس ، وفي الفصل الرابع من هذا الكتاب ، ذكر الصعوبات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتنورين ، وهذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر

(١) عن كتاب « الغارة على العالم الإسلامي » صفحة (١١)

يترك المذاكرة في بادئ الأمر في مسألة التنصير، ليعنى بالبحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير - ولو قليلا - على الناشئة الإسلامية، لتدرك الأمور الاجتماعية والخلقية والأدبية .

« وهنا قال سكرتير المؤتمر : إن الخطة العدائية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون ، اضطرت المبشرين في القطر المصري إلى محاولة إعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضرات في موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، لا يستطردون فيها إلى مباحث الدين رغبة في جلب قلوب المسلمين إليهم .

مسلمون محوطين بالأسلاك الأوربية :

ولما كانت المدينة الغربية وليدة الثقافة الأوربية ، والثقافة الأوربية متأثرة بعقيدة النصرانية ، اهتم أعداء الإسلام بنشر المدينة الغربية على أساس أنها مظهر من مظاهر الثقافة الأوربية ، حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محوطة بالأسلاك الأوربية كما قال « شاتليه » في مقدمة بحثه « فتح العالم الإسلامي » أو الغارة على العالم الإسلامي إذ قال :

« والتقسيم السياسي الذي طرأ على الإسلام ، تيمهد السبل لأعمال

المدينة الأوربية ، إذ من المحقق أن الإسلام يضمحل من الوجهة السياسية

وسوف لا يمضي غير وقت قصير حتى يكون الإسلام في حكم مدينة

محوطة بالأسلاك الأوربية . »

وقد بين هذا العدو نفسه في هذه المقدمة ، مدى خطورة انتشار المدينة

الغربية على المسلمين ، وكيف أنها ستؤثر على الروح الدينية من أساسها فقال « ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامي ، أن يتخذ له

أوضاعاً وخصائص أخرى، إذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية إذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الإسلامية، وما يتبع هذا الضعف من الانتقاص والاضمحلال الملازم له، سوف يفضى - بعد انتشاره في كل الجهات - إلى انحلال الروح الدينية من أساسها، لا إلى نشأتها بشكل آخر» (١)

وهكذا كان اهتمام المبشرين دائماً في جميع مؤامراتهم التي عقدوها، الحوض على نشر المدنية الغربية، وتغيير النظم الاجتماعية للمسلمين، وتشجيع دعاة التجديد، الذين ينادون باقتباس النظم التقدمية في الحياة الأوربية. كانوا يهتمون بغزو العقلية الإسلامية بثقافتهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية والخلقية، ورأوا أنهم بالتجائب إلى هذه الطريقة، لن يفضن المسلمون إلى مؤامراتهم، لأن سموم حربهم على الإسلام، تتسلل تحت ستار الثقافة والعلم والعقل، بل لقد رأوا أن تركهم لهذه الطريقة، والاتجاه إلى طريق الحديد والنار يعتبر خيانة للمسيح.

ولقد ذكر مسيو «أتين لامي» في مقال نشرته مجلة العالمين الفرنسية، بعدد ١٥ سبتمبر سنة ١٩٠١ أنه يمكن استغلال المدارس المسيحية في إلقاء بذور الشك في نفوس النشء المسلم، وإفساد عقيدتهم، فقال الكاتب المذكور: «إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشاراً، فالواسطة الفعالة لخدمته وتقويض بنيانه، هي تربية بنيه في المدارس المسيحية. وإلقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة، تفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون وإن لم يتصر منهم أحد، فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها».

الامرنية الغربية وأثرها في العقيدة

« وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم »
« واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك »
« فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض
« ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون * أخكم »
« الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم »
« يوقنون » قرآن كريم

الإسلام على مفترق الطرق :

بينت في الفصل السابق ، كيف كان انتشار المدنية الغربية في البلاد الإسلامية ، وتغيير النظم الاجتماعية والسياسية والخلقية للمسلمين ، مظهرا من مظاهر نشاط المبشرين ، بل كان أهم مظهر من مظاهر نشاطهم . ولقد ذكرت أيضا ما قاله المبشرون ، من أن التجاهم إلى هذه الوسيلة سيقضى من طرف خفي على نظم المسلمين ، ثم يقضى على الروح الدينية ذاتها من أساسها ، ومن ثم سينشأ في قلوب المسلمين حب النصرانية ، ولو لم يمتقوا المسيحية .

ولا شك أن الذين سيقرأون هذا الكتاب ، ولا يزال يحيى في قلوبهم حب الإسلام - أى حب الله والرسول ﷺ - ستنشأ في قلوبهم كراهية وبغض المدنية الغربية ، فيجاهون مؤامرات أعداء الإسلام ونظمهم الاجتماعية ومدنيتهم الغربية ، وأخلاقهم الأوربية بالفرار منها ، وبالتمسك بثقافة الإسلام وآدابه العالية وتعاليمه الواقية السامية .

أما هؤلاء الذين نما في قلوبهم حب المدنية الغربية - ولا يزالون يظنون أن المدنية الغربية لم ولن تززع من روحهم الدينية - فيكفي أن يطالعوا ما نقلته عن العالم المسلم النمساوى الأستاذ « ليوبولد فايس » الذى اعتنق الإسلام أخيرا ، وتسمى باسم محمد أسعد ، فألف كتابه القيم « الإسلام على مفترق الطرق » حذر فيه المسلمين بشدة من التسمم بالثقافة الأوربية والمدنية الغربية ، والنظم الاجتماعية لأعداء الإسلام .. لقد كشف هذا العالم عن القوى المحركة في المدينتين - الإسلامية والغربية الحديثة - ثم بحث

عن الحد الذي يجب أن يذهب إليه التعاون بينهما . وحينما كتب الأستاذ محمد أسعد كتابه هذا ، كتب عن الحياة التي عاشها في أوروبا ، وكتب بعقلية الأستاذ الجامعي ، الذي لا ينظر إلى المسائل العامة نظرة سطحية ، إنما بعقلية من يتعمق في بحثه ، ليخرج بالخفايا والحقائق التي لا جدال فيها .
مدينة الكفر والإلحاد :

يقول الأستاذ «ليوبولد فايس» ما ملخصه : إن المدينة الغربية مدينة إلحاد ، لأنها نبتت في تربة ملحدة ، حقيقة أن أوروبا تسودها المسيحية ، ولكن المسيحية لا تنظم إلا علاقة العبد مع ربه فقط ، أما علاقات الأفراد فيما بينهم ، فلم ينظمها الدين المسيحي .
إذن ، فمن أين جاءت المدينة الغربية ؟

لقد فكر الأوربيون في تنظيم علاقاتهم فيما بينهم ، فأخذوا يبحثون عن النظم التي يستطيعون تطبيقها ، حتى اهتموا إلى النظم الرومانية ، ولما كان الرومانيون في الحقيقة لم يعرفوا الدين ، ولم تكن أهتمامهم التقليدي سوى محاكاة شاحبة للخرافات اليونانية ، لهذا فاهت مدنيتهم وخصارتهم على أساس إدراك مادي بحت ، بعيد كل البعد عن القيم الروحية « فالعدل الروماني » كان عدلا للرومانيين وحدهم ، وكانت الفكرة التي تقوم عليها الإمبراطورية الرومانية : الاجتياح بالقوة ، واستغلال الأقوام الآخرين لفائدة الوطن الأم وحده ، وفي سبيل الترفيه عن فنة ممتازة لم ير الرومانيون في عنفهم سوءا ، ولا في ظلمهم انحطاطا .

ثم يقول (١) : « وكما أن الجوفسكرى والاجتماعى فى روما القديمة ، كان

(١) الإسلام على مفترق الطرق صفحة (٣٧)

نفعياً بحتاً ولا دينياً - لاعلى الافتراض، بل على الحقيقة - فكذلك هو الجواب
في الغرب الحديث، ومن غير أن يكون لدى الأوربي برهان على بطلان
الدين المطلق، ومن غير أن يسلم بالحاجة إلى مثل هذا البرهان، ترى
التفكير الأوربي الحديث - بينما هو يتسامح في الدين، وأحياناً يؤكد أنه
عرف اجتماعي - يترك على العموم، الأخلاق المطلقة خارج نطاق
الاعتبارات العملية. إن المدنية الغربية، لا تجحد الله البتة، ولكنها لا
ترى مجالاً ولا فائدة لله في نظامها الفكري الحالي، لقد اصطنعت فضيلة من
العجز الفكري في الإنسان، أى من عجزه عن الإحاطة بمجموع الحياة.
وهكذا يميل الأوربي الحديث إلى أن ينسب الأهمية العملية فقط، إلى تلك
الأفكار التي تقع في نطاق العلوم التجريبية، أو تلك التي ينتظر منها على
الأقل أن تؤثر في صلات الإنسان الاجتماعية بطريقة ملموسة، وبما أن
قضية وجود الله لا تقع تحت هذا الوجه، ولا تحت ذلك، فإن العقل
الأوربي يميل بدءاً إلى إسقاط (الله) من دائرة الاعتبارات العملية.
وهنا يعرض سؤال: كيف يمكن لهذا الاتجاه أن يتفق وطريقة التفكير
المسيحي؟ أليست النصرانية - المفروض فيها أن تكون الهيكل الروحي للمدنية
الغربية - عقيدة مبنية على الأخلاق المطلقة كما هي الحال في الإسلام؟ لاشك
في أنها كذلك، ولكن حينئذ لا يمكن أن يكون ثمة خطأ أفدح من أن
نعتبر أن المدنية الغربية الحديثة نتاج النصرانية. إن الأسس الفكرية
الحقيقية في الغرب يجب أن تطلب في فهم الرومانيين القدماء للحياة على أنها
قضية منفعة خالية من كل استشراف مطلق.»

مدنية الحروب الصليبية:

لقد عرفت - أيها القارئ الكريم - كيف أن المدنية الغربية قد

نشأت في تربة كفر وإلحاد ، لا تتقيد بدين ولا خلق .. ولهذا يجب أن تعرض عنها إعراضا تاما .

ولكن ، هناك سبب آخر يحملنا على الإعراض عنها ، وهو أن هذه المدينة وليدة تجارب تاريخية ، اصطبغت اصطباغا شديدا بعداوة غربية للإسلام ، حتى يمكن القول بأن المدينة الغربية معجونة ببغض وكرهية الإسلام . . إن الأوربيين قد يتقبلون سماع ودراسة أية فلسفة شرقية ، كالهندوكية والبوذية ، ولكنهم لا يطيقون سماع كلمة الإسلام ، ويرجع ذلك إلى شبح الحروب الصليبية ، يوم تجمعوا واتحدوا ، وأقبل فرسانهم الأتقياء إلى بلاد المسلمين يرتكبون الفظائع المروعة .. ولكن ما لبث أن ارتدوا على أعقابهم بعد أن تكبدوا الخسائر الفادحة ، فولدت هذه الهزيمة في نفوسهم عداوة عميقة .

« والاصطدام العنيف الأول بين أوروبا من جانب وبين الإسلام من الجانب الآخر - أي الحروب الصليبية - يتفق مع بزوغ فجر المدينة الغربية .. إن الحروب الصليبية هي التي عينت في المقام الأول والمقام الأهم ، موقف أوروبا من الإسلام ، لبضعة قرون ، ولقد كانت الحروب الصليبية في ذلك حاسمة ، لأنها حدثت في أثناء طفولة أوروبا ، في العهد الذي كانت فيه الخصائص الثقافية الخاصة قد أخذت تعرض نفسها ، وكانت لا تزال في طور تشكيلها . والشعوب كالأفراد ، إذا اعتبرنا أن المؤثرات العنيفة التي تحدث في أوائل الطفولة تظل مستمرة ظاهرا أو باطنا مدى الحياة التالية ، وتظل تلك المؤثرات محفورة حفرا عميقا ، حتى أنه لا يمكن للتجارب العقلية في الدور المتأخر من الحياة ، والمتسم بالتفكير أكثر من اتسامه بالعاطفة ، أن تمحوها إلا بصعوبة ، ثم يندر أن تزول آثارها تماما .. وهكذا كان شأن الحروب الصليبية ، فإنها أحدثت أثرا من أعماق الآثار وأبقاها في نفسية الشعب

الأوربي .: ويمكننا أن نقول من غير أن نوغل في المبالغة إن أوروبا ولدت من روح الحروب الصليبية ، لقد كان هناك قبل ذلك الزمن : انجولو سكون وجرمان وفرنسيون ونورمان وإيطاليون ودنماركيون ، ولكن في أثناء الحروب الصليبية ولدت فكرة «المدنية الغربية» وأصبحت هدفا واحدا تسعى إليه جميع الشعوب الأوربية على السواء ، وكانت المدنية الغربية عداوة للإسلام وقتت عرابا (١) في هذه الولادة الجديدة، (٢).

المدنية الغربية وأثرها في التربية :

لقد كان المبشرون بعيدى النظر ، حينما دعوا إلى غزو البلاد الإسلامية بمدنيتهم الزائفة ، فإن الأخذ بمدنية الغرب ، وتقليده في عاداته وخلقه وزيه يضطر المسلمين إلى التدرج في الأخذ بوجهة نظره . إن تقليد المظاهر الخارجية يقود شيئا فشيئا إلى تقبل الميل العقلي المصاحب لذلك .

وما دام المسلمون مصرين على النظر إلى المدنية الغربية على أنها القوة الوحيدة لإحياء الحضارة الإسلامية الراكدة ، فإنهم يفقدون ثقتهم بأنفسهم ويدعمون بطريقة غير مباشرة ، ذلك الزعم الغربي القائل بأن الإسلام « جهد ضائع » (٣)

فإذا كانت البيئة العامة التي يتطور فيها الطفل ، بيئة غربية في نظمها الاجتماعية والسياسية والخلقية ، أثارت هذه البيئة في نفوس الناشئين روح التمرد على الدين ، اعتقادا منهم أن دينهم ناقص وعاجز عن تنسيق الحياة لهذا حذرنا رسول الله ﷺ من تقليد غير المسلمين ، فقال ﷺ « من تشبه بقوم فهو منهم » .

(١) هو تعبير كسبى يقصد به وكيل الطفل المعتمد .

(٢) الإسلام على مفترق الطرق صفحة «٤٩» .

(٣) « » « » « » « ٦١ »

المقومات الحمديّة .. للامة الاسلاميّة

لقد هدف الإسلام من تحرّيمه التشبّه بالأجانب ، إلى أن يجعل من أتباعه أمة متميّزة ، لها كيانيها ولها آدابها وتقاليدها ، ولها مظاهرها المخالفة لغيرها ، حتى يشعر المسلمون بالوحدة فيما بينهم ، وبالفارق المميز لهم عن غيرهم ، وبذلك ترتبط قلوبهم ، وتتحد آمالهم وتعزّز دولتهم .

« ولقد كان سيد المرسلين أحرص ما يكون على تمييز أمته ومخالفة الأمم الأخرى في شتى النواحي ، حتى يحتفظ المسلمون بكيانيهم سليما وبوحدتهم قويّة .. »

كان المسلمون يتجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس ، ويشاركون في ذلك اليهود والنصارى ، وكان سيد المرسلين يود من أحماقه ، لو كانت الأمة قبلة أخرى ، ويرفع بصره إلى السماء متلهفا على وحى من رب العالمين ، يحقق له أمنيته ويحدد له وجهته ، حتى نزل قوله تعالى :

« قد نرى تقلب وجهك في السماء .. فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام . »

وهكذا اتجه سيد المرسلين ومن آمن بدعوته ، إلى الكعبة المشرفة ، وأصبحت بذلك هي القبلة الوحيدة لأهل التوحيد والإيمان ، لا يشاركون فيها أحد .. حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ورأى نبي الله اليهود يتخذون الأبواق الدعوة إلى الصلاة ، والنصارى يتخذون النواقيس والأجراس ، فلم يرض بوحدة منهما ، حرصا على عدم التشبّه بهم ، حتى أمر الله بالأذان ، فأصبح شعار المسلمين وباله من شعار عظيم يذكر المسلمين بعظمة ربهم وهداية نبّيهم ، ويحفّزهم إلى أسباب النجاح

وأَسباب الفلاح .

ورأى نبي الله ، أن اليهود قد اتخذوا السبت عيدا ، وأن النصارى قد اتخذوا الأحد ، فاختر سيد المرسلين لأمته خير الأيام وهو يوم الجمعة ، مخالفا هؤلاء وهؤلاء .. ليس ذلك فحسب ، بل أمرهم بالعمل في هذا اليوم بعد الصلاة على عكس أهل الكتاب الذين يعطلون أعمالهم ، ويغلقون محالهم ، قال تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

ورأى نبي الله المجوس يخلقون لحامهم حتى لا يبقى منها أثر ، ويطلقون شواربهم حتى تطول بصورة شنيعة .. فاختر لأمته أوسط الأوضاع ، وأجمل الأشكال ، فقال لهم : « قصوا الشوارب واعفوا اللحى وخالفوا سنة اليهود » وحدد لها قبضة واحدة على الأكثر .

ورأى رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص لابسا ثوبين معصفرين « أى مصبوغين بطريقة خاصة بالكسفاذ » فقال له : « إن هذه من لباس الكسفاذ فلا تلبسها » وفي ذلك دليل قاطع على وجوب احتفاظ أهل الإسلام بمقوماتهم ، ومخالفتهم للأجانب عنهم .

ورأى رسول الله ﷺ اليهود يصومون يوم عاشوراء ، وقد سن صيامه للمسلمين ، ولكنه دعاهم إلى مخالفتهم فقال لهم : « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا فيه اليهود ، صوموا يوما قبله ويوما بعده » .

ورأى رسول الله ﷺ أن المسلمات يتعرضن للأذى عند خروجهن ويسمعن من فساق قريش ما تحمر له الوجوه خبيلا ، فأمر المسلمات بوحى من ربه بالحجاب ، حتى يكون فارقا بينهن وبين البغايا والإماء ، وصبانة لهن من الأذى .. وبذلك أصبح الحجاب تقليدا خاصا بأمة محمد ﷺ ، يرمن إلى العفة والشرف والظهر .

واعتماد اليهود في السلام أن يشبهوا بأصابعهم ، واعتاد النصارى أن يشبهوا بكفهم ، فنهى سيد المرسلين عن تقليد هؤلاء أو هؤلاء ، وقال « ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى الإشارة بالكف ، وهكذا أمرهم بالسلام بصيغته المعروفة ، ودعاهم إلى المصافحة عند اللقاء ، وقال : « تهادوا تحابوا ، وتصافحوا يذهب الغل عنكم »

وهكذا أوجد الإسلام أمة جديدة ، هي أفضل الأمم طرا ، لها عاداتها وتقاليدها ، لها قبلتها الخاصة ، وأعيادها الخاصة ، ومظاهرها الخاصة ، وملابسها الخاصة ، وتحتيتها الخاصة ، وبوجه عام لها كيانها الذي يخالف كيان غيرها ، سواء فيما يتعلق بالجواهر ، أو فيما يتصل بالمظهر . تلك هي الأمة المحمدية كما أمر بها رب العالمين ، وكما أدبها وأرشد لها سيد المرسلين ، وكما كانت في عهود الخلفاء الراشدين ، وعصور العزة والسيادة والسلطان » (١) .

فيجب على المسلم أن يعيش على الرأس ، موفور الكرامة .. ولهذا يجب أن يكون متميزا عن سائر الناس ، وأن يكون نخورا بهذا التمييز ، وأن يجهر في شجاعة بالفوارق المميزة له عن سائر البشر ، بدلا من أن يسعى في جبن وضعف إلى مدينيات أخرى يسرقها ، ويعتذر - لأسباب سخيفة - بأن دينه لا يتعارض معها !!

والإسلام قد نظم جميع العلاقات ، وجاء إلينا بنظم كاملة ، حتى لا يترك لنا عذرا إذا التجأنا إلى نظم أعداء الإسلام ..
ولقد ظل المسلمون محافظين على يميزاتهم ، نخورين بأديبهم ، متمسكين

(١) النذير العدد (١٨٠) من مقال للأستاذ حسين يوسف

بتعاليم دينهم .. وظلوا لهذا السبب سادة حاكمين منتصرين ، إلى أن جاء
الغريون فغزوا المسلمين بمدنيتهم الزائفة ، ففقدوا كل أسباب القوة والعزة
والنصر . .

الفقهاء المزيفون :

وكان من أخطار المدينة الغربية في حياة المسلمين ، إعراض الناس
عن السنة . .

إن حياة التفرنج التي يحياها المسلمون اليوم ، حالت بينهم وبين الأخذ
بأسباب السنة السمحاء ، لأنها لا تتفق مع أهوائهم .. حتى العلماء الذين
يعرفون السنة حق المعرفة ، أثرت فيهم البيئة التي يعيشون فيها ،
فأخرجوا لنا فقها لا تربطه رابطة بكتاب الله ولا بسنة رسوله ﷺ .
لقد ظل الفقه الإسلامي محافظا على أصوله ومبادئه المتوارثة ، حتى إذا
غزت المدينة الغربية بلاد المسلمين ، ودخلت الأخلاق الأوربية بيوت
العلماء أنفسهم . . وجدت الفقه الإسلامي قد تغير وتبدل ، ووجدت العلماء
الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ، ليبرروا أهواءهم وخروجهم على السنة .
أما الذين جرفتهم الحياة الدنيا ، ولا يعرفون أحكام الكتاب وتعاليم
السنة ، تجدهم يعرضون عن الدين ، لأنهم يعجزون عن إخضاع حياتهم
وتفكيرهم لما قال الله والرسول ﷺ .

أما عن القرآن ، فلم تؤثر فيه المدينة الغربية ، لأنه مكتوب ومنقول
إلينا بالتواتر ، أما السنة وهي المذكرة التفسيرية للقرآن ، فقد أراد المرضى
بالمدينة الغربية أن يتلاعبوا بها .

فهذا عالم يرفض الأخذ بالأحاديث الصحيحة ، ويعرض عنها جملة واحدة
أو أقساما ، بدون سبب علمي معقول ، ويأتى إليك بالأراء الضعيفة ، يتشبث

بها ، ويعلمها للناس على أنها الرأي السليم ، وإذا بحثت عن السبب وجدت العلة
في بيئته !!

سأضرب مثلاً يتعلق بموضوع هذا الكتاب .. نزل الحجاب في كتاب
الله ، وفرض على نساء المؤمنين ، وطبقة الرسول والصحابة على زوجاتهم ،
وظل الحجاب مطبقاً أمداً بعيداً ..

ولكن شاءت إرادة الله أن يفتح الأزهر أبوابه للكثيرين ، فوجه
بعض علماء جاءوا من الريف ، حيث تختلط أمهاتهم وأخواتهم
وزوجاتهم بالأجانب في الخلاء ، ووجه علماء تجلس أمهاتهم وأخواتهم
وزوجاتهم على أبواب بيوتهن في الحواري والأزقة في أوضاع مزرية ، يمر
بهن الغادون والرائحون .. ويعجز هؤلاء العلماء عن فرض الحجاب على
أهليهم ، فيكون ثمرة هذا العجز ، جهلاً واقتراءً وحمقاً يذيعونه على الناس ،
فيقولون إن الإسلام يبيح السفور واختلاط الجنسين !! ؟

فإذا وجدت إعراضاً عن آداب الدين ، وتأويلات لآيات الله ، وخروجاً
على السنة ، فاعلم أن السبب يرجع إلى البيئة .
وإذا وجدت عالماً أفتاك بما يخالف ما جاء في السنة ، وما جاء عن
السلف الصالح ، فاعلم أن بيئته هي التي دفعته إلى هذا ، واعلم أنه فقيه مزيف
وفقيه مزيف .

إن مثل هؤلاء العلماء يذكر ونبي بقصة القرد الذي قطع ذيله ، فرأى أن
الوسيلة الوحيدة لعدم استهزاء سائر القردة به ، هي أن يذهب إليها ويحس لها
قطع ذيلها . فهؤلاء العلماء الذين تنقصهم الجرأة والشجاعة عن أن يقرضوا
آداب الإسلام الصحيحة على بيوتهم ، لا يحدون وسيلة لستر عيبيهم إلا أن
ينزوا للناس هذا الجبن والضعف والعجز .. إنهم لا يوضحون الفقه ولا
يفسرونه . ولكنهم يخلقونه ويوجهونه ، إنهم يتدعون ولا يتبعون ..

وهذا هو شأن المزيقين . .

فانتشار المدنية الغربية بين المسلمين ، يخلق بيئة أخرى ، لا تتقيد
بإتباع السنة . . ليس ذلك فحسب . . بل وتحمل العارفين بها على تأويلها
بما يتفق مع هذه المدنية الفاسدة . .

ولقد ذكر هذا المعنى الأستاذ محمد أسعد « ليوبولد فايس » فقال :
إن السبب الذي يحمل على مثل هذا الموقف من المعارضة بين كثيرين

من المسلمين المعاصرين ، يمكن تتبعه إلى مصدره ، إن السبب يرجع إلى
استحالة الجمع بين طريقة حياتنا وتفكيرنا الحاضرة المتقهرة ، وبين روح
الإسلام الصحيح ، كما يظهر في سنة النبي صلواته في نظام واحد .

ولكى يستطيع نقدة الحديث المزيقون أن يبرروا قصورهم وقصور

بيئتهم ، فإنهم يحاولون أن يزيلوا ضرورة اتباع السنة ، لأنهم إذا فعلوا ذلك
كان بإمكانهم حينئذ أن يؤولوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاءون على أوجه

من التفكير السطحي - أي حسب ميول كل واحد منهم وحسب طريقة
تفكيره هو ، ولكن تلك المنزلة الممتازة التي للإسلام على أنه نظام خلقي
وعمل و نظام شخصي واجتماعي - تنتهي بهذه الطريقة إلى التهافت والاندثار

وفي هذه الأيام التي زاد فيها نفوذ المدنية الغربية في البلاد الإسلامية

تجد سببا جديدا يضاف إلى الموقف المستغرب الذي يقفه من نسميهم

« متنورى المسلمين » من هذه القضية ، ذلك هو قولهم ، إنه من المستحيل

أن نعيش على سنة النبي صلواته وأن نتبع الطريقة الغربية في الحياة في آن واحد

ثم إن الجيل المسلم الحاضر، مستعد لأن يكبر كل شئ غربي، وأن يتعبد لكل مدينة أجنبية، لأنها أجنبية ولأنها قوية وبراقة من الناحية المادية، هذا التفريح كان أقوى الأسباب التي جعلت أحاديث النبي ﷺ، وجعلت جميع أنظمه السنة معها لا تجد قبولا في يومنا هذا، إن السنة تعارض الآراء الأساسية التي تقوم عليها المدينة الغربية معارضة صريحة، حتى أن أولئك الذين خلبتهم الثانية، لا يجدون مخرجا من مأزقهم هذا إلا برفض السنة قائلين إنها غير واجبة الاتباع على المسلمين، ذلك لأنها قائمة على أحاديث لا يوثق بها، وبعد هذه المحاكمة الوجيزة يصبح تحريف تعاليم القرآن الكريم - لكي تظهر موافقة لروح المدينة الغربية - أكثر سهولة!

«الأسرة المسلمة»

«يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء»

«المؤمنين يدين عليهن من جلا يبين ذلك أدنى»

«أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً»

«قرآن كريم»

اهتمام الإسلام بالأسرة المسلمة :

أخذ أعداء الإسلام يبحثون عن الباب الذي يدفعون منه المدينة الغربية إلى المجتمع الإسلامي ، فوجدوا أن أحسن باب يطرق هو باب الأسرة المسلمة .. فالمجتمع يتكون من أسر ، فإذا تحللت الأسرة ، تحلل المجتمع كله ، وإذا زالت عن الأسرة المسلمة مميزاتها التي استمدتها من كتاب الله وسنة رسوله ، زالت عن المجتمع المسلم جميع مميزاته الإسلامية ..

نعم .. لقد عرف أعداء الإسلام أن انتشار المدينة الغربية عن طريق الأسرة المسلمة ، أسهل وأيسر من نشرها بأي طريق آخر ..

بل إن انتشار المدينة الغربية في الأسرة المسلمة ، سيأتي بجميع النتائج التي يريدونها ، إن اعتناق الأسرة المسلمة المدينة الغربية ، معناه أنها تعتنق المدينة التي نبتت من أرض الكفر والإلحاد .. وتعتنق المدينة التي ولدتها الحروب الصليبية ، المفحمة ببعض الإسلام والمسلمين .. وتعتنق المدينة التي تسمم أفكار الأحداث وتميهم على كراهية الدين .. وتعتنق المدينة التي تحارب سنة رسول الله .. وأخيرا تعتنق مدينة الزوات والشهوات ..

وهل هناك ما يهدد الأسرة المسلمة أخطر من قيامها على مدينة الشهوات والزوات؟ أليس سر عظمة الإسلام في الأخلاق التي اهتم بها كل الاهتمام ، حتى أن رسول الله ﷺ قال « إنما بعثت متممًا لمكارم الأخلاق » ومدحه الله عز وجل بقوله « وإنك لعلی خلق عظیم »

أليس الطاهر هو أظهر الصفات الخلقية التي عمل الإسلام على توفيرها

للأسرة المسلمة؟ ألم يفرض الإسلام الحجاب على المرأة المسلمة حتى يوفى لها الطهر والعفة والاطمئنان؟ ألم يحرم الإسلام اختلاط الجنسين حتى تحيا الأسرة المسلمة الحياة الآمنة المطمئنة الطاهرة؟ ألم يفرض الله عز وجل الحجاب على أمهات المؤمنين الطاهرات، ومنعهن من الاختلاط بالصحابة الكرام الذين كانوا مشعل الهداية والنور، حتى أن رسول الله ﷺ قال فيهم «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ثم ذكر الله تعالى بعد هذا الأمر الصريح بالحجاب، الحكمة السامية المتوخاة منه فقال: «وإذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن»؟ ألم يعمم الله عز وجل هذا الحجاب أيضا فقال «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» والأسف الشديد، فتح الكثيرون أبوابهم للمدنية الغربية، فدخلت بيوتهم تعبت بأعراضهم وكراماتهم وعقائدهم ومستقبلهم. لقد فتحو أبوابهم للسفور والاختلاط، والنزوات والشهوات، وضحووا في سبيل هذه المدنية الزائفة بالعفة والشرف والأخلاق.

وهل يمكن اعتبار أمة فقدت أخلاقها أنها أمة إسلامية؟
وهل تستطيع أمة التهمتها الشهوات والنزوات أن تحفل بدينها واستقلالها؟

وهل إذا فقد الرجال غيرتهم على أعراضهم - طبقا لقانون المدنية الغربية - تتور فيهم حمية الغيرة على أوطانهم ودينهم؟
لقد طرقت المدنية الغربية باب الأسرة المسلمة، ففحصه الكثيرون على مصراعيه ورحبوا بها. فتحقق لأعداء الإسلام ما يريدون.
ميزات الأسرة المسلمة:

قامت الأسرة المسلمة على المحافظة على عفة المرأة وسلامة أخلاقها،

حتى تنعم بأمن لا يتطرق إليه الخوف ، وطمأنينة لا تقلقها الشكوك والظنون ، وطهر لا يعشى حماه دنس الشهوات ، وفسوق الاختلاط ..

وجريا على ما جاء به الإسلام وعنى به الرسول الكريم من تمييز المسلمين والمجتمع الإسلامي بأشرف الآداب ، وأسمى التقاليد ، حتى يشعر أتباع هذا الدين بالمتفوق على غيرهم ، وحتى يتحقق فيهم وصف القرآن لهم بأنهم « خير أمة أخرجت للناس » وحتى يعتزوا دائما بأوامر دينهم ويعضوا عليها بالنواجذ ، ميز الإسلام الأسرة المسلمة بمميزات خاصة .. تباين بها غيرها من الأسر .. ميزها بالحجاب المفروض على المرأة تكريما لها وتطهيرا ، وميزها بنظام الطلاق الذي وضعه الله تعالى كضرورة لعلاج ما قد يتفاقم من إحن وخلافات ، وجعله بيد الرجل وحده .. وميزها بتعدد الزوجات الذي أباحه الإسلام لصيانة المجتمع من تقضى العلاقات غير الشرعية ولحكم أخرى يضيق المقام عن بيانها (١)

فلما أدخل المستعمرون المدنية الغربية في بلادنا ، عملوا جهد طاقتهم على أن يحوها هذه المميزات الثلاثة .. لقد هدموا الحجاب ، حتى تخرج المرأة المسلمة سافرة تحتلط بالرجال ، كالمرأة الغربية سواء بسواء .. ولقد عملوا على سلب الرجل حق الطلاق وتقييده ، حتى يصبح الرجل المسلم كغير المسلم ، عاجزا عن استعمال الحق الذي منحه الله له .. ولقد عملوا على تقييد تعدد الزوجات ، حتى تزول عن الأسرة المسلمة ، إحدى الصفات التي تفخر بها ، وتمتاز .. منذ نزل هذا الحق في كتاب الله ..

فإذا زال عن المرأة المسلمة الحجاب .. وإذا سلب الرجل حق

(١) راجع العددان ١٣٤ و١٣٥ من النذير الخاصين بالطلاق وتعدد الزوجات .

الطلاق ، وإذامنع من تعدد الزوجات .. فما الذى يبقى من مميزات الأسرة المسلمة .. وماذا يكون الفارق بينها وبين الأسرة الغربية .. وما هى سمات الاسلام التى تبقى لها ؟

ألم تكن المدنية الغربية خبيثة عندما طرقت باب الأسرة المسلمة ، لتنفذ إلى غايتها فى هدم الروح الاسلامية !؟

الأسرة فى المدنية الغربية :

سبق أن بينت أن المدنية الغربية تقوم على أساس مادى بحت ، تهدف إلى المنفعة المحسوسة الملموسة ، ولا تتقيد بأخلاق ولا روح ولا مثل عليا . إن هذه المدنية المادية لا تربطها حتى بالنصرانية رابطة ، إنها ديانة أخرى جعلت معابدها فى المراقص والمسارح ودور السينما والبنوك ومخابير المعامل والمصانع .

وبطبيعة الحال أثر هذا الأساس المادى النفعى على كيان الأسرة الغربية ، لأنه أثر على الفضائل نفسها ، فجاءها من قواميس الحياة الاجتماعية . يقول الأستاذ ليوبولد فايس فى كتابه « إننا نجد فى التبدل الأساسى الذى تخضع له الحياة الاجتماعية فى الغرب الآن ، تلك الفلسفة الأخلاقية الجديدة المبنية على الانتفاع تبرز للعيان شيئاً فشيئاً ، وكل الفضائل التى تتعلق مباشرة برفاهية المجتمع المادية ، كالمقدرة الفنية والوطنية والشعور القومى — هى اليوم موضع للمديح و لرفع قيمتها فوق ما هو معقول ، بينما الفضائل التى ظلت تعتبر إلى اليوم ، من جهة قيمتها الخلقية الخاصة كالحب الأبوى والعفاف ، تخسر من قيمتها بسرعة لأنها لا تهب المجتمع فائدة مادية محسوسة . إن العصر الذى كان فيه الحرص على الروابط المتينة فى الأسرة من أجل سير الجماعات والعشائر ، قد تبدل الآن فى الغرب الحديث ، بعصر

من النظام الإقطاعى أوسع مدى . والمجتمع الذى يكون فى أساسه فنيا آليا — إذ ينظم بسرعة متزايدة على أساس آلى خالص — لا يكون سلوك الإبن فيه نحو أبيه ذا قيمة اجتماعيه كبرى ، ما دام أمثال هؤلاء الأفراد يتخالفون فى حدود اللياقة العامة التى يفرضها المجتمع على صلات أفراده . وبالتالي فإن الوالد الأوروبى يفقد فى كل يوم شيئا من سلطته على ابنه ، وكذا الإبن يفقد من احترامه لأبيه . ولقد أصبحت صلاتها المتبادلة مغلوبه أو — من أجل كل هدف عملى — مقضيا عليها ، وذلك لافتراض مجتمع آلى يميل إلى إلغاء كل امتياز لفرد على آخر ، ثم — إذا اعتبرت تطور هذه الفكرة منطقيا — إلى إلغاء الامتياز الناتج من القرابة فى الأسرة . إن الصلة القديمة بين الأب وابنه تصبح مع الأيام مهجورة .

« وإلى جنب هذا يسير الانحلال التدريجى لما يسمونه « الآداب الجنسية

القديمة » إن العفاف والإحسان ، يصبحان مع الأيام خبرا ماضيا فى الغرب الحديث ، لأنهما مفروضان من طريق الخلق لحسب ، وليس للاعتبارات الخلقية أثر مباشر محسوس فى رفاهية الشعب المادية . وهكذا نجد أن

الفضائل الخلقية القديمة التى يؤيدها الدين ، أخذت تختل مكانها بالتدرج للفضائل الغربية الجديدة التى تدعو إلى حرية فردية للجسد البشرى غير مقيدة . أما ضبط النفس ومراقبة الصلات الجنسية ، فإنهما يفقدان من أهميتهما بسرعة ، وإن الصلات الوحيدة الممكنة فى المستقبل ستكون مستمدة — فى أحسن الأحوال — من اعتبارات فى درس الجماعات الإنسانية والتناسل . . . تلك هى بلا شك لادينية ، وهى فى هدفها الأقصى ، لادينية أيضا » انتهى . كلام الأستاذ فايس

نخرج من كل هذا ، بأن المجتمع — فى المدينة الغربية — لا يقوم على

أساس الأسرة بالمعنى السليم ، إنما يقوم على أساس جماعي ، وما دام المجتمع الغربي لا يقوم على أساس الأسرة ، فإنه يفقد كل ما يتطلبه نظام الأسرة من حقوق وواجبات وسلطات ، فلا سلطة للآباء على الأبناء ، ولا قوامة للأزواج على بيوتهم ، ولا أهمية للمحافظة على الأعراس .

وما دامت المدنية الغربية كذلك ، فلا مانع عند الغربيين والمتفرنجين ، من أن تراقص المرأة الرجل الأجنبي ، وأن تتعري النساء على الشواطئ ، على مرأى من الرجال .. وأن تفرط العذراء في بكارتها ، وأن تعطى للمرأة حقوق الرجل ، لأنه لا قوامة للرجال على النساء .. وأن ...

وهكذا نجد أن المدنية الغربية تتعارض مع الإسلام في نظام الأسرة . فالمدنية الغربية تتطلب عدم تنظيم الأسرة ، بينما الإسلام يقدر الأسرة ، وينظم جميع علاقاتها تنظيمًا دقيقًا ، لحفظ الأب سلطانته على الأبناء ، ووضع حقوق وواجبات كل منهما على الآخر .. وحفظ للرجل قوامته على أهل بيته ، وحدد حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة .. وحرص على المحافظة على الأعراس ، ووضع القواعد التي تحول دون التفريط فيها .

اهتمام أعداء الإسلام بهدم الأسرة المسلمة :

ولما كانت المدنية الغربية تتعارض مع الإسلام ، اهتم المبشرون وأعداء الإسلام ، بالقضاء على جميع مميزات الأسرة المسلمة ، بل بالقضاء على نظام الأسرة ذاته ، وكثيرا ما أشاروا في مؤامراتهم أو مؤتمراتهم ، إلى وجوب الاهتمام بحركات تحرير المرأة ، وزيارة المناقشات حول الطلاق وتعدد الزوجات ، حتى يشككوا المسلمين في كمال النظام الإسلامي ، أو على الأقل يدفعوهم إلى تأويل أحكام الإسلام تأويلا لا يتفق مع حقيقةها .

وقد استطاع أعداء الإسلام أن يوطدوا أو اصر الصداقة مع بعض

للمسلمين المتعلمين ، والذين - بطبيعة الحال - لا يتعصبون للدين ولا لآدابه .
وعن طريق هؤلاء « المتعلمين » أثاروا المناقشات حول نظام الأسرة المسلمة ،
وأخرجوا التأويلات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والتي تتفق مع
أهوائهم ونزواتهم .

ولقد ذكر المبشرون في مؤتمر القاهرة الذي عقدوه في سنة ١٩٠٦ أنهم
استطاعوا معرفة أحوال بلاد المسلمين وأفكارهم ، وشعورهم وعواطفهم
وميوهم ، وأنهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم ، واستطاعوا أن
يدخلوا قلوبهم بالتظاهر في ودادهم وميلهم إلى ما تطمع فيه نفوس المسلمين
من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية « وبناء على هذا
ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها لإيجاد صلة
تقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الأمة منها وإنماء
روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسناها المبشرون بعد أن علموا أن
الأمور التي يتذرعون بها وتكون صبغتها دينية لا ريب أن عاقبتها الفشل .
ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون إنهم سمعوا بعض
المسلمين يشكون من الزواج في الإسلام وتعدد الزوجات وتربية المرأة
وعدم وجود التسامح الديني » (١)

ومعنى هذا ، أن أعداء الإسلام ألقوا بذور الفتنة ، فكانوا يتحدثون
مع أصدقائهم من المسلمين عن الاسلام والمرأة والزواج ، ويلقون في
قلوبهم جرائم الشك ، ليضعفوا من تقههم بكل الإسلام .
إن التشكيك في كمال نظام الأسرة في الإسلام ، هي النعمة المردولة
التي يرددها أعداء الاسلام وأنصارهم من المنافقين .

لقد ألف القسيس زويمر رئيس إرسالية التبشير رسالة بعنوان « العالم
الاسلامى اليوم » قال فيها « لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد

أعظم من عقيدة الدين الاسلامى ، الذى اقتحم قارنى آسيا وأفريقيا
الواسعتين وبث فى مائتى مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكام
عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالأناث تقاض والآثار القديمة المتراكمة
على جبل المقطم أوهم كسلسلة جبال تناطح السحاب وتطاول السماء مستنيرة
ذراتها بنور التوحيد، ومسترسلة سفوحها فى مهاوى تعدد الزوجات
وانحطاط المرأة!!» (١)

ثم اختتم عدو الإسلام كلامه بنصيحته للبشرين بعدم اليأس ، لأن سوس
« تحرير المرأة » ينخر فى عظام المجتمع الإسلامى ، فقال « ينبغى للمبشرين
أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من المحقق أن
المسلمين قد نما فى قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وتحرير المرأة» (٢)
وكما اهتم المبشرون فى مؤتمر القاهرة بأمر المرأة المسلمة ، اهتموا كذلك
به فى مؤتمرهم الثانى الذى عقده فى لكنو بالهند سنة ١٩١١ ، فقد كان
من مواد هذا المؤتمر « حركات الإصلاح الاجتماعى والارتقاء الاجتماعى
والنفسى بين النساء المسلمات » (٣)

وفى هذا المؤتمر وقف القسيس زويمر يخطب ، ليوضح كيف أن المسلمين
يخرجون عن آداب دينهم ، ويتمسحون بالمدنية الغربية ، عن طريق التأويلات
التى لا تتفق مع كتاب الله فقال « إن تأويل سورة الكهف وسورة النساء
وتطبيقها على مقتضى العقل أمر مستحيل ، ولو اقتصرنا على مطالعة ما
كتب عن الحجاب وتعدد الزوجات فى الصحف الاسلامية ، لاتضح لنا أن

(١) النارة على العالم الاسلامى صفحة ٣٣

(٢) » » » » ٤٧

(٣) » » » » ٨٩

ما يظهر لنا من وحدة الأفكار في الإسلام غير صحيح ، وهذه الوحدة مهددة بالنزاع والتناقض . ولا ريب في أن في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية ألوفا من المسلمين مقتنعون بصحة النصرانية ومخالفتها للإسلام . وأشار إلى قول الدكتور (و. شيد) من أن الإسلام يتحرك في كل قطر بالمدنية العصرية ومبادئها . وملاحظته لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه ، فتساءل عن نتيجة ذلك وعمما إذا كان في الإمكان مجارة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه ، وعمما إذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية كافيا لسد الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين ، أو أن العالم الإسلامي رجاله ونساءه ينهض من كبوته ليستأنق معالم المجد الذي أبقاه على الأرض يسوع المسيح بن الله؟! ومعنى كل هذا ، أن أعداء الإسلام يشتمون في الإسلام حينما يشاهدون المرأة المسلمة تتحلل من آداب دينها .. وحينما يشاهدون المسلمين يتمردون على تعاليم الله ..

فهل تحب - أيها المسلم - أن يشتم أعداء الإسلام في دينك ؟
هل تحب - أيها المسلم - أن تتمرد على أوامر ربك ، وتحطم قواعد أسرتك ، وتقترب من الغاية التي أرادها لك أعداء الله ورسوله ؟
إذا كنت لا تحب كل هذا ، فطبق آداب الكتاب والسنة على أسرتك وافتخر بأذك حر يص غير على حدود الله ، ورد كيد المجرمين في نحورهم .
هدم الأسرة المسلمة خيرا وسيلة لمحاربة الإسلام :

ولقد رأى أعداء الإسلام ، أن خيرا وسيلة لهدم الإسلام ، هو القضاء على نظام العائلة المسلمة ، وجعل المرأة تطالب بحقوق تنافي تعاليم الإسلام ، حتى يجعلوا منها داخل البيت المسلم نفسه ، العدو الأكبر للدين الإسلامي ، فنشر الكاتب الفرنسي الشهير مسيو اتين لامى مقالا في

مجلة العالمين الفرنسية بالعدد الصادر في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٠١ رسم فيه هذه الخطة المثلى لهدم الإسلام فقال ما ترجمته :

« إن طريقة تربية أولاد المسلمين وإن كان لها من التأثير ما بيناه ، فإن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ، ووصولنا إلى نفس الغاية التي وراءها نسعى ؛ بل أقول إن تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الإسلام بيد أهله . »

ثم قال ما ما ترجمته بالحرف الواحد في صحيفة ٣٢٨ من المجلة المذكورة « إن التربية المسيحية ، أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للإسلام في داخل حصنه المنيع عدوة لءاء لا يمكن للرجل قهرها ، فإن الإسلام أسس على إهانة المرأة وإذلالها فيكون خروجها من الاستعباد

سبب دماره (كذا) والتربية المسيحية أقوى باعث على خروجها ، لأن المسلمة التي تربيتها يد مسيحية ، تعرف ولاشك درجة اعتبار المرأة في المجتمع الانساني ، فتعرف كيف تغلب على الرجل ، وتطلب علم ما لم تكن تعلم ، فتكثر من مطالعة الكتب جدها وهزلها ؛ حتى تظهر لها وظيفة المرأة . فلا تكتفي بأن تكون الزوجة المفضلة ؛ بل تحتم أن تكون الزوجة الوحيدة ، ومتى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرّة

وأصبح في قبضته تصرفها . وهنا تظهر تربية الراهبات ، لأنه سهل على

المرأة والحالة هذه أن تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته ، فتبعده عن

الإسلام ، وتربي أولادها على غير دين أبيهم ، وكلما قويت مداركها وعرفت مقدار حقوقها ، وواجباتها ، كلما زاد بغضها لدين يهين الأم بإهانة الزوجة وفي اليوم الذي تغذي الأم فيه أولادها بلبان هذه التربية وتطلعهم على

هذه الأفكار ، تكون المرأة قد تلبت على الاسلام نفسه ،

تلك هي أقرب الطرق وأجحج الوسائل لمحاربة الاسلام بأهله دون

جلبة ولا ضوضاء ، وهي ولا شك ادعى لنوال المآرب ، وبلوغ المرام ،

فليس لنا إلا اتباعها ، أما السعى جهارا في محاجة المسلم وإقناعه بما هو

عليه من الضلال ، فإنه يوقظ عوامل التعصب الكامنة في نفسه الساكنة

بين جوانحه ، فلا يمكن تذليله ، وهذا ليس من الحزم في شيء ، (١)

السفور سلاح الشيوعية أيضا :

وكما أن المدنية الغربية لا تعرف نظام الأسرة ، كذلك الشيوعية لا

تعرفه ، وكما يعمل الاستعمار الغربي للقضاء على الاسلام ، يعمل الاستعمار

الشيوعي على محوه تماما .

إن النظام الاحرقائم على الشيوعية في كل شيء .. شيوعية في الأرض .

شيوعية في المال .. شيوعية في الملكية .. شيوعية حتى في الاعراض .

والنظام الشيوعي نظام مادي بحت ، لا يعرف إلا ما يتصل بالمأكل

والملبس والمشرب ، والمصانع والمعامل والنخبير .. وهو عدو كل نظام

يهدف إلى المثل العليا من الأخلاق .. وهو على هذا الأساس دين جديد ،

يهدف إلى مناوأة الأديان الأخرى .

ولهذا ليس عجبا أن يكون الاستعمار الشيوعي حربا على الاسلام وآدابه

في البلاد التي يحتتها .. وليس عجبا أن نسمع أن الشيوعيين يفرضون على

المسلمات السفور والاختلاط ؟

هل يستطيع الذين يقولون إن سفور المرأة لا أثر له في الإيمان والعقيدة

والوطنية .. هل يستطيع دعاة السفور الذين يزعمون أنهم يعملون لتحرير

(١) النذير العددان ١٠٤ ، ١٠٥ .

الأمة ، بتحرير المرأة من الحجاب .. هل يستطيعون أن يقولوا لنا لماذا
اهتم المارشال تيتو هذا الاهتمام العظيم بفرض السفور والاختلاط على
الجاليات الاسلامية ، حتى سالت دماء المسلمين اليوغوسلافيين أنهارا في
سبيل الحجاب ، وامتألت السجون بالأحرار ، وحكم على العلماء بالأشغال
الشاقة المؤبدة ؟

إن المارشال تيتو لم يترك وسيلة إلا ولجأ إليها لتحقيق غرضه الأثيم ،
فكشر الدعوة إلى السفور .. وأعلن عن رحلات مجانا لنساء المسلمين لمشاهدة
بقاع يوغوسلافيا ، ووضع من القوانين ما يعاقب به الرجل الذي يقف في
وجه أخته أو ابنته أو زوجته إذا رغبت في السفور .. ولكن كل ذلك
كان ضعيف الأثر ، فلجأ هذا المجرم الملعون إلى القوة العاشمة ، وأمر بأن
يكون السفور قانونا يعاقب من يخرقه .. وقبض على ألوف من الرجال
وزج بهم في السجون ، لأنهم لم يرضوا لنساءهم هذه الفوضى التي يريدونها
لهم ، واعتقل كبار العلماء ، وجلدوا وعذبوا ، لأنهم رفضوا الإفتاء
بالباطل ، وأعلنوا مقاومتهم للقانون الجديد ، وبنوا حكم الاسلام فيه .
ولا تحسبن - أيها القارئ - أنني أبالغ في القول ، وأنتى أفترى كل
هذا افتراء ، حتى أوهمك بأهمية الحجاب وخطورته .. ولكنني لخصت ما
نقلته إلينا الصحف ..

فها هي ذى جريدة البلاغ تقول :

أنف المسلمون في جمهورية مقدونيا اليوجوسلافية مظاهرات يعلنون بها
احتجاجهم على القانون الذي يقضى على المرأة المسلمة بالسفور وقد قتل في
هذه المظاهرات ثلاثة على الأقل .

كان هذا في الشهر الماضى حين اصطدم المتظاهرون بقوات البوليس
الذى تصدى لقمع حركات الاحتجاج والاجتماعات في القرى الواقعة في

منطقتي جوفتبار وتيتوف .

ولم تشر الصحف اليوجوسلافية أية إشارة إلى الاصطدام بالبوليس .
ولا إلى حركات الاعتقال التي تلتها ، وإن كانت المصادر المستقلة في بلغراد
وفي سكوبي عاصمة مقدونيا قد أكدت وقوع هذا كله .

على أنه حتى الصحف الخاضعة لرقابة الحكومة لم تستطع أن تتجاهل
القلق والتذمر اللذين تليا صدور القانون وتطبيقه في شبينار ، وهي إحدى
مناطق مقدونية ، وفي كسمت التي يعيش فيها آلاف من المسلمين كما
يعيش أسلافهم .

وقد أذاعت وكالة تانجج وهي وكالة الأنباء اليوجوسلافية الرسمية
أن أحد مشايخ المسلمين اليوجوسلافيين قد حكم عليه بالسجن مع الأشغال

الشاقة مدة ثمانى سنوات لأنه - كما تقول صحيفة الاتهام - حاول إثارة العداء
القديم بين أرثوذكس الصرب وغير الصربيين في يوجوسلافيا .

وجاء في نبأ هذه الوكالة أن هذا الشيخ نعت قانون رفع النقاب عن
وجوه السيدات المسلمات في منطقة شبينار بأنه حركة صربية صرف موجهة
إلى القومية الشبتارية ، وأنه جزء من مشروع واسع النطاق للخط من شأن
أهل شبينار .

وجاء في نبأ آخر أن العناصر المثيرة للعداء في كثير من القرى أخذت
تحاول إقناع أهل شبينار بأن رفع النقاب عن وجوه نسائهم مخالف لمبادئ
الدين الاسلامي .

وكانت الحكومة اليوجوسلافية ، والهيئات الأخرى المتعاونة معها قد
شنت حملة شديدة من الدعاية ونشر التعليم في المناطق الاسلامية جميعا ،
وكانت هذه الحملة مرتبطة أوثق الارتباط بصدور القانون .

وقد دعيت مئات من السيدات المسلمات «للتمتع» بحقن الجديد في القيام برحلات محلية يظفن خلالها ببلغراد وساحل دلماسيا وغيرهما من الأماكن السياحية في يوجوسلافيا .

ونظمت المحاضرات والبرامج الخاصة للمسلمات ووزعت عليهن كميات كثيرة من الملابس . (١) .

وأخيرا .. لما فشل تيتو في جميع محاولاته ، استطاع تحت تأثير الضغط والإرهاب أن يدفع بالمجلس الاسلامي الأعلى الذي يتمتع بتأييده ، إلى إصدار منشورات تذكر المسلمين بأن في إمكان المرأة المسلمة ، أن تكشف عن أجزاء من جسمها إذا اقتضى عملها ذلك !! وقد استشهد هذا المجلس على جواز كشف المرأة المسلمة لوجهها وشعرها ويديها وذراعيها و ... بما هو حاصل في مصر « المسلمة » !!

هل يستطيع دعاة السفور وأدعياء الوطنية أن يعللوا لنا سر اهتمام المارشال تيتو بمحاربة الحجاب ونشر السفور والاختلاط ؟!
إنني أرفع عنهم حرج الإجابة ، وليسمعوا بأنفسهم ما قاله المستر أوفنر المرسل الخاص لمجلة « كريستيان ساينس » ببلغراد
« إن الحملة ضد الحجاب تتطوى على هدفين سياسيين : -

- ١ - إزالة الحواجز التي منعت مسلمي يوغسلافيا وعددهم مليون نسمة من الاختلاط عدة قرون بأهل البلاد المسيحيين وعددهم ١٥ مليوناً
 - ٢ - القضاء على الأقلية التي جعلت مستوى حياة الأقلية الاسلامية أقل مما هي في مختلف أنحاء القارة الأوروبية .
- وترجمه ما قاله المستر أوفنر هو أن الجالية الاسلامية في يوغوسلافيا

رغم أنها أقلية لا تتجاوز المليون نسمة ، استطاعت أن تبقى على كيانها في هذا المحيط الذي يحوطها من كل جانب ، لاحتفاظها بأداب الاسلام بكل دقة وأمانة . فليس الهدف الحقيقي هو تحقيق الاختلاط بين المسلمين والمسيحيين ، فمن المؤكد أنه واقع في حدود المعاملات بين الفريقين كما هو في كافة أنحاء العالم ، وليس الهدف الحقيقي أيضا هو رفع مستوى المسلمين هناك ، إذ أن الواقع يؤكد أن مستوى المسلمين في يوغسلافيا لا يقل عن غيره ، بل في كثير من الأحيان كان أعلى من مستوى الأكثرية ، رغم التضييق عليهم ، وحرمانهم من كثير من الحقوق الطبيعية الممنوحة لأهل البلاد .. إنما المقصود من مؤامرات تيتو هو القضاء على كيان هذه الأقلية المسلمة بإفنائها وإدماجها في المجموعة الكبيرة المحيطة بها . وذلك عن طريق هدم الحياة العائلية ، والإفساد الخلقى . وقد ذكر هذا بصراحة الأستاذ كامل يوسف عودى من علماء الأزهر اليوغسلافيين ، لمنذوب البلاغ فقال :

« نشر البلاغ في عدده ٩٠١٦ خبرا عن ثورة مسلمي يوغسلافيا على حكومتهم لأنها أمرت النساء المسلمات بالسفور .. والواقع أن مشكلة المرأة المسلمة في يوغسلافيا لا تنحصر في منع الحجاب ، بل تتعداه إلى ما يفرض عليه السفور من هدم الحياة العائلية والفساد الخلقى » (١)

الاستعمار بحارب الاسلام

« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم »

« إن استطاعوا . ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت »

« وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا ،

« والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ،

قرآن كريم

وطنية الإيمان ووطنية الأصنام

ليس استعمار أوروبا للبلاد الإسلامية إلا وسيلة للتضاء على الدين الإسلامي وتعاليمه ومقوماته .

هذه حقيقة يجب أن تكون راسخة في ذهن كل مسلم ، ومائلة أمام كل زعيم أو قائد استباح لنفسه تسلم زمام حركة التحرير والاستقلال . فالوطنية الصادقة ليست ضرباً من ضروب الوثنية ، ولكنها ضرب من ضروب الإيمان ، فليست الوطنية السلمية أن يحب الإنسان وطنه ، بمعنى أن يعبد الأرض التي نشأ فيها ويعتبرها أرضاً مقدسة يذود عن حماها ، ويعتبر نفسه شهيداً إذا مات في سبيلها ، ولكن للوطنية السلمية معنى آخر مجازياً يتفق والإيمان الصحيح . إن الوطنية السلمية هي أن يحب الإنسان بني وطنه ، ويحافظ على عزته وعزتهم ، ومن مظاهر هذه العزة ، ألا يسمح للأجنبي بالاعتداء على بلاده والتحكم في أرض أو أقوات أو أموال أو أعراض بني وطنه . هذه هي الوطنية الحقة ، ووطنية العزة والإيمان التي تقوم على أساس قول الله عز وجل « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

الاستعمار يخشى وطنية الإيمان :

والاستعمار يخشى وطنية الإيمان فقط ، لأنها قائمة على أساس الإسلام الذي سقاهم الكووس المرة في الحروب الصليبية ، فسرت في دمائهم بغضا وكرهية للمسلمين .. الإسلام الذي يبعث معاني القوة والعزة في نفوس أتباعه فيسرى وقوداً في عروقهم ، فلا يحفلون إلا بالمثل العليا . لقد طالعنا التاريخ بصفحات قادة الوطنية في البلاد الإسلامية ،

فلم نجد المستعمرين يخشون إلا حركات التحرير التي تقوم على أساس إسلامي .

كان المرحوم مصطفى كامل باشا في مصر ، هو العدو الخطير للاستعمار الإنجليزي ، وكان مصدر خطورته في اعتصامه بالاسلام ، ومحافظته على آدابه ، فكان الاستعمار يريد منه فقط ألا يخلط الاسلام بالوطنية ، ولكنه رحمه الله - قال في خطبة زينبيا الكبرى :

وقال أعداؤنا أيضا : إننا نخلط الاسلام بالوطنية ، وتكلم دائما عن المسلمين ، ونطلب إدخال الدين في التعليم ، وفسروا ذلك بأنه تعصب ذميم ، فكيف لا تكون إنجلترا أو ألمانيا متعصبين ، وهما الدولتان المتمسكتان بالتعليم الديني في مدارسها ، ونتم نحن بالتعصب الديني ؟ لماذا يكون الانجليزى وطنيا وبروتستانتيا في آن واحد ، ولا يكون المصرى المسلم وطنيا ومسلما ؟ ألا تكون الوطنية صحيحة سليمة إلا إذا قضت على الدين ومحتة ! ألا إن الحقيقة الساطعة التي لا ريب فيها ، هي أن

الوطنية والدين يتفقان بل وقد يكونان متلازمين ، إن من المستحيل

إحياء الأمة وإنهاضها بغير الحقيقة الدينية ، لأنه لا سبيل لإبادة جيش

الباطل الذي ألف ونظم باسم الدين إلا بالدين نفسه »

ولم تقف وطنية مصطفى كامل في الدفاع عن الاسلام على حد الألفاظ فحسب ، ولكن كل مواقفه تشهد بأن وطنيته كانت وطنية إسلامية لا وطنية وثنية ، فكم دافع عن الخلافة على أساس أنها نظام إسلامي ؟ وكم وقف يرد على الداعين إلى المدنية الغربية ، وإخراج المرأة من البيت ، فقال رحمه الله « إنني لست من أنصار المدنية الغربية الذين

يقولون بتقليد الغربيين تقليدا أعمى ، إن الحجاب في الشرق عصمة ، وأى
عصمة ، فحافظوا عليه في نسائكم وبناتكم .

وهكذا كانت وطنية مصطفى كامل وطنية إيمان ، فحشاها المستعمر
وحاربها بكل ما استطاع من قوة ، لأنه شعر بخطورتها ، وأما ما عداها من
الوطنيات الوثنية ، التي فصلت الدين عن الوطنية ، فقالت : « الدين لله ..
والوطن للجميع » ، هذه الوطنيات الأخرى ووطنيات زائفة ، احتضنها
المستعمر ورفعا بأياديه الخفية على مسرح الحياة .

وها هي الحركة الوطنية في إيران ، كانت تقودها أحزاب متعددة ،
ولكن الإنجليز لم يرهبوا أية حركة من هذه الحركات ، لأن هذه الأحزاب
تعنق الوطنية الوثنية ، حتى إذا لمع اسم آية الله كاشاني ، واتخذت الحركة
الوطنية صبغة دينية ، وقامت على أساس إسلامي صحيح ، فزعت إنجلترا ،
بل فرع الغرب كله ، ونجحت الحركة نجاحا كبيرا .

وفي مصر قامت أحزاب عديدة منذ سنة ١٩١٩ تناجر بالوطنية ، وتفرغ
بالشعب بحركات التحرير ، ولكنها كانت حركات يباركها الشيطان ، لأنها
اعتنقت الوطنية الوثنية المجردة من الإيمان ، فلم تحش الاستعمار الإنجليزي
هذه الحركات جميعها ، حتى إذا لمعت في الأفق الهيئات الدينية ، التي بدأت
تسلم قيادة الحركة الوطنية ، فرع الانجليز فأوعزوا إلى صنائعهم
بمقاومة هذه الحركات وعرققتها ، والحيلولة بين أنصارها
ودعاتها وبين الوصول إلى مجلس النواب ، حتى لا يشتد ساعدهم ،
ويرتفع صوتهم ، ويسيطروا على الهيئات التشريعية .. أو
يؤثروا في سيرها الذي لا يقيده بالإسلام .

ولقد قضت الأحزاب السياسية عشرات السنين ، وشعارها العمل
لاستقلال البلاد بالطرق المشروعة ، وبما لا يتعارض مع المصالح

البريطانية ، فاطمان الإنجليز من ناحية هذه الأحزاب ، لأنها لاتفكر
ولن تفكر في الالتجاء إلى الوسائل الإيجابية لمقاومتهم .

بينما اتجهت الهيئات الإسلامية نحو الجهاد، وهو الذي تحت المبادئ
الإسلامية عليه، وكانت لبعض هذه الهيئات صفحات مشرفة في الكفاح
في فلسطين ، لأن وطنية هذه الهيئات ، وطنية تقوم على الإيمان بالله والجهاد
في سبيله . . فقاوم الإنجليز هذه الهيئات ، خوفاً من أن تدعم حركة
التحرير على أساس الإسلام .

محاربة الإسلام وسيلة للاستعمار :

لماذا يحارب الاستعمار الحركات الوطنية القائمة على أساس إسلامي ؟

وماذا يريد الاستعمار من البلاد الإسلامية التي يحتلها ؟

قد يريد الاستعمار أن يستغل البلاد الإسلامية اقتصادياً ، فيسلب
أقواتها وأموالها ، ويفتح أسواقاً تجارية لصناعاته ومنتجاته . . ولكنه
يريد أولاً وقبل كل شيء ، القضاء على الإسلام وآدابه ومقوماته ، يريد
هذا كوسيلة وكغاية . .

أما أن الاستعمار يريد القضاء على الإسلام كوسيلة لتدعيم قدم الاستعمار
فهذا لأن الأمة المغلوبة على أمرها ، تقاوم الاستعمار ما دامت تشعر بأن
هناك فوارق بينها وبين الأمة الغاصبة . . فظالما شعرت الأمة المغلوبة أن
المعتدين على حربتها، لاتربطها بهم رابطة ما ، لا رابطة الجوار، ولا رابطة
اللغة ، ولا رابطة الثقافة ، ولا رابطة الآداب والتقاليد ، ولا رابطة
الدين والعقيدة - طالما شعرت الأمة المغلوبة بكل هذه الفروق ، اندفعت
بفطرتها إلى مقاومة المعتدين وطردهم . . أما إذا شعرت هذه الأمة بأن
الذين يتدخلون في شؤونها ، ما هم إلا أناس تربطها بهم رابطة الثقافة

والآداب والتقاليد والمدنية ، ولا يفرق بينها وبينهم إيمان قوى بدين أو عقيدة ؛ إذا شعرت الأمة المغلوبة بهذا الشعور ، فإنها لا تجد داعيا للدعوة إلى طرد المستعمرين ، لأنها تعتبرهم كالمواطنين سواء بسواء ، وتنظم علاقتها معهم كتنظيم الأخ مع أخيه في أسرة واحدة .

لهذا نجد أن الدول الأوروبية المعتدية على حريات المسلمين ، تعنى بنشر الثقافة والآداب الأوروبية في البلاد التي تستعمرها .. إنها تحاول أن تنزع أهلها من مجرى ثقافتهم وآدابهم ومقوماتهم وعقائدهم ، ليضعوهم في مجرى الثقافات والآداب والمقومات الغربية باسم الترقية والتقدم !! كما أنهم أوصياء على العالم ، يريدون ترقية البلاد الصغيرة ابتغاء وجه الله !! لقد أدلى كلب من كلاب الاستعمار بهذا المعنى ، بأسلوب لا يحتمل التأويل والتفسير ، فقال بصراحة ، إن بقاء الإسلام وكتاب الإسلام وآداب الإسلام عقبة في سبيل الاستعمار .. لقد قالها جلادستون أحد وزراء خارجية بريطانيا حينما وقف في مجلس العموم ، وهو يحمل بيده النجسة كتاب الله «مادام هذا القرآن في الأرض ، فلن نستطيع أن نحكم المسلمين» . ومعنى هذا أن القضاء على الإسلام وآداب الإسلام ، هو أقوى الوسائل والضمانات لتوطيد أقدام المستعمرين .

القضاء على الإسلام غاية الاستعمار :

أما أن الاستعمار يريد القضاء على الإسلام ، كغاية للاستعمار ذاته ، فهذا يرجع إلى العداوة العميقة الذي تمتد جذوره في صدور الأوربيين منذ الحروب الصليبية .. إنهم يكتمون كل العداوة للمسلمين وخدمهم ، وللإسلام وحده ..

ولقد طالعت القارىء ، كيف أن المؤتمرات التبشيرية كانت ترمى إلى

القضاء على المسلمين ، بنشر المدينة الغربية . . ولكن ما كادت الصحف الإسلامية تنشر مقالات هؤلاء المبشرين ، حتى قام هؤلاء المبشرون ، يقولون إنهم لا يريدون من المسلمين إلا أن يرتقوا إلى مستوى المسيحيين الأوربيين ، فإذا استجاب المسلمون إلى هذا النداء ، زالت كل عقبة في سبيل مقاومة الاستعمار !! إنهم لا يريدون من المسلمين سوى أن يودعوا آداب وتعاليم دينهم ، ويتمسكوا بمدنية أعداء الإسلام .

نعم لقد قالوا هذا على لسان رجل يدعى لويس موسنيون في مقال له بجريدة العالم الإسلامي . . قال هذا العدو : (١) .

« جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العثماني تنكر على مجلة العالم الإسلامي أنها بينت للمسلمين كيف أن القوات الأوربية المختلفة تمهتت لاستدراج الشعوب الإسلامية وإدخالها في طرق أخلاقية واجتماعية وسياسية جديدة ، ولو كانت هذه الصحف مدركة سير الأمور التي لا مبدل لها ، لكانت تشكر مجلتنا على صنيعها ، ولما كانت تقول « لترجع إلى التعليم العربي القديم ، ونكتفي بتغييره تغييرا سطحيا » بل كانت تقول : لنفتح مدرسة الغد ، المؤسسة على حضارة إسلامية عصرية وهي الكفيلة بخلاصنا . . إنهم لو أعملوا الفكر والروية لمعرفة الصعاب الحقيقية التي تعترض رسوخ قدم الإنكليز في مصر لاتضح لهم - وهم في القاهرة - أنها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية السياسية ، بل بالنهضة الاجتماعية الكاملة ، ولا يمكن للمصري المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه ، بل بإنهاض المسلم المتنور إلى مستوى الفرد

المسيحي المتنور »

ولقد صرح أحد المجرمين الإنجليز بأن سر استعمارهم للبلاد الإسلامية هو الانتقام لهنزيمتهم في الحروب الصليبية . . فعندما دخل الجيش الإنجليزي فلسطين في الحرب العظمى الأولى ، ووقف عند قبر البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي ، رضى الله عنه ، قال المجرم اللبني : «الآن انتهت الحروب الصليبية . .»

وقال الجنرال الفرنسي كاترو في دمشق في سنة ١٩٤١ « نحن أحفاد الصليبيين ، فمن لم يعجبه حكمتنا فليرحل » . . . ونطق زميل له في الجزائر سنة ١٩٤٥ بنفس الألفاظ والمعاني . . فالكل يدورون حول محور واحد ؛ محور الحقد على الإسلام ، والتعصب الصليبي الذميم .

وإن المنظمات الدولية التي تتخذ عناها الدول الغربية ، ما هي إلا وسيلة من وسائلهم التمثيلية ، التي يرمون من وراءها إلى القضاء على الإسلام والمسلمين ، إن هذه المنظمات توضح لنا كيف أن العنصر المشترك في هذه الدول جميعها هو بغض الإسلام ، والعمل على الخلاص من المسلمين . أى دولة من الدول الإسلامية أنصفها مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة ؟ إن جميع الدول الإسلامية قد عرضت مشاكلها على هذه الهيئات ، فما نالت واحدة منها حقها ؟ مصر . . إيران . . فلسطين . . أندونيسيا . . مراكش . . كلها جميعا خذلها الأوربيون ، رغم وضوح حقوقها في الحرية ؟ والسبب أن غاية الاستعمار الأوربي هي القضاء على الإسلام ، ولقد اتعد الجميع على هذه الغاية إنهم يريدون أن يثبوتوا عن التمكنير في توحيد وتنسيق جهود المسلمين . بل إن المبادئ التي تفرضها هذه الهيئات ترمى من وراءها إلى فرض المدنية الغربية ، والقضاء على الآداب الإسلامية ، كالدعوة مثلا إلى إعطاء المرأة الحقوق السياسية ، ومساواة النساء بالرجال في الأعمال العامة . .

ونخرج من كل هذا بنتيجة منطقية، هي أن الاستعمار الأوربي قد جاء إلى البلاد الإسلامية، ليستميل المسلمين إلى المدنية الغربية، ولينزع من قلوبهم حب الإسلام، ويوم يتخلى المسلمون عن آداب دينهم وتعاليم رسولهم، يحققون للاستعمار الغاية التي ينشدها، والهدف الذي يسعى إليه.

الشيوعية تعمل لإبادة المسلمين :

ولا يحسب مسلم أن طريق خلاص المسلمين وحريتهم، في الالتجاء إلى الكتلة الشرقية، وفي الارتقاء في أحضان الشيوعية.

إن الذين يذيعون على الناس أن الحرية الدينية سائدة في النظام الشيوعي إنما يموهون الحقائق الثابتة، والحوادث الواقعة، التي تنطق بأن الشيوعية تعمل على إبادة الأديان.. وهل ننسى أن الشيوعية قد أقامها لينين على أساس جملته المعروفة « إن الدين أفيون الشعوب »

لقد طالعت القارىء بالفظائع التي يرتكبها المارشال تيتوف في يوغسلافيا من جلد وسجن وإعدام، في سبيل إجبار المسلمين على التخلي عن آداب دينهم.. وما يرتكبه تيتوف من فظائع ما هو إلا صورة مصغرة للمؤامرة الكبرى التي دبرها الشيوعيون للقضاء على المسلمين، بطريق الإبادة والإفناء.. إن الشيوعيين يتخذون من وسائل الإفناء المنظم ما لم يعرفه التتار، ولا الصليبيون في أشد عصورهم قسوة وفضاعة.

لقد كان عدد السكان المسلمين في الأرض الروسية اثنين وأربعين مليوناً عند ابتداء الحركة الشيوعية، فتناقص عددهم تحت مظارق الإفناء المنظم، والقتل والتجويع، والنفي إلى سيبيريا، حتى وصلوا في ثلاثين عاماً فقط إلى ستة وعشرين مليوناً. فيكون ستة عشر مليوناً من المسلمين في الأرض الروسية وحدها قد أبيدوا.. أما في الصين الشيوعية، فالمأساة

تكرر الآن في تركستان الشرقية ، بنفس الوسائل ونفس الشناعة ..
وفي يوغوسلافيا تتم حركة التطهير من العنصر الإسلامى .. وفى ألبانيا
كذلك كل أرض مستها الشيوعية ، قد نزلت فيها النقمة على رؤوس
المسلمين بشكل وحشى يروى الفارون منه أخباره وتفصيلاته ، كما تروى
أساطير الحمجية الأولى .. ولقد ذاق المسلمون من قبل على يد القيصرية
الروسية ما ذاقوا باسم العنصرية الدينية ، فأما اليوم فهم يذوقون الويل نفسه
بل أشد وأشنع باسم العنصرية الشيوعية (١)

ثقافة استعمارية فى مدارس حكومية :

إذا كان الاستعمار يعمل على التخلي عن الآداب الإسلامية ، والتمسك
بالتقاليد الغربية .. إذا كان الاستعمار يعمل لهذه الغاية ، فإن كل استقلال
أو حرية تعطى لنا بعد تحقيق هذه الغاية ، ما هو إلا احتلال ، خير منه
أى احتلال آخر .

ولقد استطاع الاستعمار أن يحارب كل مقوم حقيقى من مقومات
الإسلام ، ولم يدع منها إلا المظاهر التى لا أثر لها فى المقاومة والكفاح .
ولقد بث المستعمرون سمومهم ضد الإسلام فى كل ناحية من نواحي الثقافة
والتربية ، حتى اطمأنوا تمام الاطمئنان ، إلى أنه سيأتى اليوم الذى يصل
فيه السم إلى القلب !!

فحينما اجتمع مؤتمر المبشرين فى جبل الزيتون بقلسطين عام ١٩٠٩
وقف مقرر المؤتمر ليقول : « إن جهود التبشير الغربية فى خلال مائة عام

(١) العدد ٥٧٢ من الرسالة - السنة العشرون - عن مقال « طريق واحد »
للأستاذ سيد قطب .

قد فشلت فشلا ذريعا في العالم الإسلامي لأنه لم ينتقل من الإسلام إلى المسيحية إلا واحد من اثنين: إما قاصر خضع بوسائل الإغراء بالإكراه، وإما معدم تقطعت به أسباب الرزق فجاءنا مكرهاً ليعيش « وهنا وقف القس زويمر المعروف ليقول « كلا ! إن هذا الكلام يدل على أن المبشرين لا يعرفون حقيقة مهمتهم في العالم الإسلامي .. إنه ليس من مهمتنا أن نخرج المسلمين من الإسلام إلى المسيحية. كلا ! إنما كل مهمتنا أن نخرجهم من الإسلام، وأن نجعلهم ذلولين لتعاليمنا ونفوذنا وأفكارنا .. ولقد نجحنا في هذا نجاحا كاملا، فكل من تخرج في مدارسنا، لا مدارس الرساليات فحسب، بل والمدارس الحكومية والأهلية التي تتبع المناهج التي وضعناها

بأيدينا وأيدي من رينناهم من رجال التعليم .. كل من تخرج في هذه المدارس خرج من الإسلام بالفعل وإن لم يخرج بالاسم . وأصبح عوننا لنا في سياستنا دون أن يشعر، أو أصبح مأمونا علينا ولا خطر علينا منه ! .. لقد نجحنا نجاحا منقطع النظير .. »

أجل .. لقد نجح المبشرون والمستعمرون نجاحا كبيرا .. لقد سموا نظم التعليم .. وصنعوا لنا قادة وزعماء لا يتقيدون بالإسلام في قليل أو كثير . إن نظم التعليم في مصر لا تزال - كما رسمها دنلوب - تعتبر الدين مادة قانونية، ليس لها من الأهمية في نجاح التلميذ أو رسوبه، ما لمادة الرسم والأشغال واللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية.

بل إن التعليم في مصر، قائم على حقن الطلبة بالآراء التي تتعارض مع الإسلام، والتهوين من شأن الأبطال والقادة المسلمين، ورفع قيمة الغربيين . فقسام أمين، يدرسون كتبه وتاريخه للتلاميذ، على أنه بطل أنقذ الأمة، مع أنه هو المجرم الذي أفسد أمة .

ومحمد عبده يدرس تاريخ حياته على أنه إمام خطير ووطنى كبير ،
ويغفلون من تاريخه أنه كان الصديق الودود لكرمر ، والعدو اللدود
لمصطفى كامل .

ونابليون .. ونلسون .. ونوبار .. وغاربيالدى ... و.. والكثيرون
من قادة الغرب ، وأدعياء الوطنية فى مصر ، يدرس تاريخ حياتهم
بإلطاب والتفصيل

أما تاريخ الرسول ﷺ ، وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم ،
وتاريخ أبطال المسلمين الفاتحين كخالد بن الوليد وأبى عبيدة وتاريخ فقهاء المسلمين
كالشافعى وأبى حنيفة وتاريخ مصطفى كامل ومحمد فريد .. أما تاريخ هؤلاء جميعا ،
فلا يحتل من كتب التلاميذ والطلبة إلا صفحات قليلة مقتضبة مشوهة ،
كأنه ليس لهؤلاء جميعا ما لنا بليون ونلسون وقاسم أمين وجمال الدين ومحمد
عبده ونوبار وخلافهم من الأهمية والخطورة !!

وتكون النتيجة أن الذى يتعلم فى المدارس المصرية ، يخرج وفى ذهنه
عقيدة واحدة ، هى أن الإسلام دين عبادة فقط ، وأنه لم ينظم كل كبيرة
وصغيرة من شؤون الحياة . ولا يعلم أن له آدابا وتعاليم سامية فى الحكم ، وفى
الأسرة ، وفى المجتمع ، وفى الحرب والسلم ، وفى الزواج والطلاق ، وفى
التربية والتعاليم و .. الخ

ويخرج التلميذ أيضا ، وهو يعتمد أن أبطال وعلماء الغرب ، خير من
أبطال وعلماء المسلمين .

وإذن .. فيجب أن نهدم مناهج التعليم التى وضعها المبشرون بأيديهم ،
كما قال زويمر بحق .. ويجب أن نبنى التربية والتعليم على أسس إسلامية صحيحة
ولقد حاول أحد الوزراء الأجراء بحق ، وهو سعادة الأستاذ الكبير

احمد مرسى بدر بك (١) أن يقوم بهذا الإصلاح الخلقى الشامل فى التعليم ،
ولقى كل ترهيب من دعاة الأخلاق وأنصار الفضيله ، ولكن بعض من
رباهم المستعمرون - كما قال زويمر - قاموا فى وجه الوزير ، وما إن تسلبوا
مقاليد الحكم بعده ، حتى تقضوا كل ما أقامه هذا الوزير الفاضل من بناء .
وإنى لأرجو أن تسعفنا الأقدار المسعدة ، بوزير من طراز احمد
مرسى بدر بك ، يقيم التعليم والتربية على أسس إسلامية صحيحة ، ويهدم
آثار الاستعمار الممتدة فى مناهج التعليم .

(١) إننى أسجل ما قام به الأستاذ احمد مرسى بدر بك من باب الإنصاف ،
وأرجو أن يكون أعضاء حزبه جميعا ، وأعضاء جميع الأحزاب الأخرى
فى مثل فهمه للتوجيه الخلقى .

صنائع أعماء الإسلام

« وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما
« نحن مصلحون » ألا إنهم هم المفسدون ولكن
« لا يشعرون »

(قرآن كريم)

هوان الأعراض هوان الرجولة والكرامة :

حينما دخل نابليون بونابرت البلاد المصريه على رأس جيش عرمرم كبير ، لم تكند تروح وتطمئن جيوشه قليلا ، حتى بدأت تقيم حفلات المظفر والاتصار ! وخرج الفرنسيون إلى الشوارع والطرق بصحبة زوجاتهم الفرنسيات ، وهن - كما نعرف - عاريات أو شبه عاريات .

لم تكند تقع أنظار المصريين على أولاء الفرنسيات هذه الأوضاع الداعرة ، حتى قالوا في أنفسهم : ويل لهؤلاء الفرنسيين ، إنهم يريدون أن يفسدوا علينا بيوتنا ، حتى ينتقل فسق نسائهم إلى نسائنا . إنهم يفتنوننا بالمدينة الغربية .. مدينة العري والإباحية والفجور .. إن رضاءنا بخروج الفرنسيات على مرأى من أنظارنا بهذه الأوضاع ، معناه الخطر الأكبر الذي يهدد أخلاقنا ونفوسنا وأرواحنا وبيوتنا .. وإن رسول الله ﷺ قال « ما تركت بعدى فتنة أشد على الرجال من النساء »

وما إن سرى ذلك الخاطر الكريم في قلوب المصريين ، حتى صدرت الأوامر من العلماء بأن تقام المتاريس في الشوارع والحواري والأزقة ، وأن تخرج القاهرة على بكرة أبيها في ثورة جارية ضد الفرنسيين الكافرين . وكان أول أسباب الثورة — كما يحدثنا التاريخ — هو خروج الفرنسيات إلى الشوارع وهن سافرات كاسيات عاريات .. لقد عزت عليهم أعراضهم ،

فززت عليهم رجواتهم وكرامتهم

ولقد نجحت الثورة نجاحا كبيرا ، وأفضت مضجع نابليون وأصحابه ، فاضطر إلى مراعاة شعور المصريين .

ذلك هو حال مصر وشعور المصريين ، أيام أن قبح الفرنسيون هذه البلاد ، أما اليوم ، فقد خرجت إلى الطرقات ، لا النساء الأجنبية فحسب ، بل

نساء المسلمين أيضا ، بل أصبح أمرا عاديا أن نطالع كل يوم في الصحف أخبار وصور المسلمات ، وهن يراقصن الأجانب ، بل وهن عاريات على الشواطئ ، بل وهن يزينن باسم الزواج من غير المسلمين .. ومع كل هذا ، لا ترى المسلمين يتحركون ، ولا ترى العلماء يتكلمون أو ينطقون ، لقد هانت عليهم أعراضهم ، فهانت عليهم رجولتهم وكرامتهم !!

فجور حبيس القصور :

ولما ترك الفرنسيون هذه البلاد ، لم يستطيعوا أن ينشروا روح الفجور والمجون في الأمة ، لأن ثورة أكتوبر أوقفتهم عند حدهم وردتهم إلى صوابهم .. ولكن مع هذا استطاع الاحتلال الفرنسي أن يترك آثاره في بعض البيوت الكبيرة ، بيوت الكبراء والعطاء .. فقد تسربت إلى تلك البيوت بعض الصور والتماثيل العارية ، كما تسربت إليها بعض عادات الفرنسيين وأخلاقهم ، التي دفعت بهم إلى طريق التحلل والمجون .. وقد ساعدتهم على هذا التحلل ضعف ثقافتهم الإسلامية ، وطبيعة ثقافتهم الغربية .

ولكن لما كان للعرف الإسلامي العام مكانته المقدسة لدى أغلب الناس لم يجرؤ هؤلاء الكبراء أو العطاء أن يظهرُوا أمام الناس بأخلاقهم وعاداتهم المتفرنسة ، فظلت هذه العادات الدخيلة حبيسة القصور ، حتى إذا ظهرت الدعوة إلى السفور والاختلاط ، رفعوا الحجاب .. أو أنزلوا تلك الأثمال الباقية التي كانت تستر عورتهم ، ولا تصون أعراضهم ، والتي كانوا - في الحقيقة - يسدلونها خارج القصور ، أما داخلها فلم تكن لأداب الإسلام سلطان عليهم .

كانت هذه البيوت الكبيرة ، هي المعول الذي ساعد أعداء الإسلام على تحقيق غايتهم .. فقد استغلهم المستعمرون ، بحكم صلتهم بهم ، وترددتهم

على أوروبا في رحلات مختلفة ، في التقاط المدينة الغربية ، وإلقاء
بذورها في البلاد الإسلامية .

واستطاع هؤلاء الكبراء ، بحكم صلتهم بكبار المسؤولين من رجال الدولة ،
وفي مقدمتهم بعض العلماء والمثقفين ثقافة عالية وأوربية أن يربطوا أوامر
الصدقة بين الكثيرين منهم وبين أعداء الاسلام !! واستغل أعداء الاسلام
هذا الجو الجديد ، فأخذوا - باسم الثقافة - ينشرون سموم المدينة الغربية ،
عن طريق هؤلاء العلماء والكبراء !!

وقد ساعد على استجابة بعض العلماء والمثقفين لإيحاءات المستعمرين ،
وجود كل مصالح وأموال البلاد بأيديهم ، وكانت قلوبهم سقيمة ، لا تتحمل
إيثار الصالح العام على صالحهم الخاص ، ففضلوا أن يبيعوا دينهم بدنياهم .
نازلى فاضل .. صديقة كرومر

إذا ربطنا بين فصول هذه الرسالة ببعضها ، استطعنا أن نعرف مدى الطعنة
التي طعتها الأميرة نازلى فاضل لدينها وبنى وطنها ، واستطعنا أن نعرف
قيمة الخدمة التي أدتها لأعداء الاسلام وللمستعمرين ، بإقدامها على تحدى
آداب الاسلام ، وإحلال المدينة الغربية الفاجرة ، محل التعاليم الاسلامية الطاهرة
ولكن إذا علمنا في الوقت نفسه ، قوة صداقتها لطغاة الاستعمار الذين
احتلوا بلادنا ، وسلبوا أوقاتنا ، واستباحوا أموالنا وأعراضنا .. إذا
علمنا كل هذا ، عرفنا كيف استطاع أعداؤنا أن يستغلوها في تنفيذ
مؤامراتهم التي عقدوا شباكها في مؤتمراتهم التبشيرية ، والتي تهدف إلى
القضاء على الاسلام بئس المدينة الغربية « وتحرير » المرأة بالسفور
والاختلاط بالرجال ، وتقييد الطلاق وتعدد الزوجات .
فمن هي الأميرة نازلى فاضل ؟

هى من أميرات البيت المالك فى ذلك الحين ، ومع ذلك كانت حربا على البيت المالك ، وهى أول من فتحت صالونها على مصراعيه فى غير حياء أو أدب إسلامى ، تستقبل أدباء وساسة مصر .. والمرأة المسلمة التى يهون عليها أئمن شىء يجب أن تعز به ، وهو حياؤها الإسلامى ، وأدبها الحجابى ، تهون عليها كل المعانى السامية المقدسة بما فيها الوطنية .

فلقد وثقت نازلى فاضل روابط ودها ، بمثل الاستعمار الانجليزى فى مصر ، والطاغية البغيض الحقير ، اللورد كرومر .. بل لقد ذهبت إلى أكثر من هذا ، فكانت تحرض أدباء وساسة مصر ضد السلطة الشرعية فى البلاد الممثلة فى شخص الحديو ، وكانت تكافهم على محاربتهم لقصر عابدين ، بالترقيات والمكافآت التى تناهها لهم من قصر الدوبارة على يد كرومر !

بذور جمال الدين الأفغانى :

والظاهر أن جمال الدين الأفغانى (١) كان أول من ألقى بذور دعوة السفور .. وقد ذكر الأستاذ أحمد أمين بك فى كتابه « زعماء الإصلاح فى العصر الحديث » كيف كان جمال الدين يدعو إلى السفور ، وكيف كان يعرض فى مجلسه للحديث عن الرجل والمرأة ، والسفور والحجاب ، فى طيل القول فى ذلك ، وخلاصة رأيه أن المرأة فى تكوينها العقلى تساوى الرجل ، فليس للرجل رأس وللرأة نصف رأس ، ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « النساء ناقصات عقل ودين » ! « وعندى إلا مانع من السفور إذالم يتخذ مطية للفجور » ولو أن الحجاب قد فرض لتطهير القلوب ..

(١) للهوف رأى خاص فى جمال الدين الأفغانى ، سيصدر به رسالة

حتى قلوب أطهر نساء الأرض ، نساء الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين «
وأطهر رجال العالمين وهم الصحابة رضوان الله عليهم ، الهداة المهتدون «
قال تعالى « وإذا سألتهم من اتعافا سألوهم من وراء حجاب ، ذلکم أطهر
لقلوبکم وقلوبهم »

فكيف ومتى لا يكون السفور مطية للفجور ، وما فرض الحجاب إلا
لتطهير القلوب ، ودرء المفاسد كما ذكرت الآية الكريمة ؟
لم يكن من المستطاع أن يصرح جمال الدين بأكثر من ذلك ، إذ
كانت تنقصه الجرأة والشجاعة ، عن أن يجابه الرأي العام بما جابه به
تلاميذه ، فاكتمى جمال الدين بأن يشير هذه الإشارة البسيطة في وسطه
الخاص المحدود ، ولو كان موجودا في عصر من عصور تلاميذه ، لقال
أكثر مما قالوا .

وإذا أردنا أن نعرف السر في إقدام جمال الدين على الدعوة
للسفور ، وجدناه كامنا في صلته الوطيدة بالأميرة نازلي فاضل ، التي سبق ذكرها
والتي تعد بحق بطلة المؤامرة على البيت المسلم . . . وهكذا يصدق ما ذكرته
للقاريء تحت عنوان « الفقهاء المزيفون » ، فقد أفتى جمال الدين ، ومن
بعده محمد عبده بالسفور والاختلاط ليستراهما وقصهما من نازلي فاضل وغيرها
كان جمال الدين الأفغانى وتلميذه محمد عبده يختلطان بالأميرة نازلي
فاضل ، حتى أنه كان يسميها « تمثال الجمال » . فقد كتب جمال الدين يوما
إلى محمد عبده من الآستانه يقول : « الرسالة ما وصلت ، ولا بينت لنا
موضوعها ، وأما تمثال الكمال والجمال ، حضرة البرنيسيس التي لها من
قلبي المنزل الأبهى ، والمقام الأسنى ، فلا أعلم من أمرها شيئا ، لا لها ولا
عليها ولا سمعت »

ويتول رشيد رضا تعليقا على هذا الكتاب ، يعنى بالبرئيس الأميرة نازلى هاجم ، وقد سأله الأستاذ عنها إذ كانت فى الأستاذة وكان السيد جمال الدين يريد أن يطلب لها من السلطان وسام الشفقة المرصع (١) وكتب عبد الحميد حمدى صاحب مجلة السفور ، كان السيد جمال الدين شرق العاطفة ، يرى الشرق كله وطنه ويعمل لتحريره من قيود الاستبداد بما تصل إليه همته من جهد . كان يعشق الحرية فى جميع مظاهرها ، ويعمل لفرسها فى نفوس أبناء الأمم الشرقية ، فلما قدم إلى مصر ، ألف حوله جماعة من أذكىاء الشباب الذين منحتهم الطبيعة عقولا مفكرة غير جامدة أمثال الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وإبراهيم اللقانى وإبراهيم الهلباوى وكثيرين غيرهم ، حتى بعد نفيه من مصر ، وإقامته فى الأستاذة . كان يختلف إليه فى أواخر أيامه جماعة من أذكىاء الشباب وأفاضلهم أمثال الأستاذ الكبير أحمد لطفى السيد باشا .

وكان السيد جمال الدين كما قلنا شديد الشغف بالحرية فى جميع مظاهرها وكان دون شك يميل إلى تحرير المرأة ، وكان يوجه أنظار تلاميذه إلى هذه الناحية بطريقة غير مباشرة . وحدثنا الهلباوى بك بأنه كان جالسا ذات مرة مع السيد جمال الدين وإبراهيم اللقانى ، فرث عن بعد سيدة إنجليزية بمطية جوادا . فلما لمحها السيد ، خاطب اللقانى بك دون أن يلتفت إلى ناحية السيدة ، فسأله : ما خير ما تمنى باللقانى ؟ فأجاب : أن تكون لى زوج كهذه ، فأبدى السيد علامة استحسان !!

من هذه الحكاية على بساطتها ، يدرك الإنسان أن السيد جمال الدين كان يميل إلى تحرير المرأة ، وكان يوحى بهذا الميل إلى تلاميذه ، انتهى كلام عبد الحميد حمدى .

(١) تاريخ الأستاذ الإمام تأليف رشيد رضا صفحة ٨٩٧ .

إذن نخرج من كل هذا بأنه كان لجمال الدين يد في الدعوة إلى السفور فكان يختلط فعلا بالبرنسييسة الوحيدة التي كانت تقابل الرجال وتجالسهم ، وكان يصفها بأنها تمثال الجمال ، وكان يسعى للحصول لها على وسام الشفقة ، هذا فوق أنه كان يرى صراحة أن لا مانع من السفور ، وأن عقل المرأة ليس نصف عقل الرجل ، ومع ملاحظة ظاهرة عجبية ، وهي أن جميع أبطال مؤامرة السفور والاختلاط كانوا من تلاميذه ؟!

غضبة على الاسلام لإرضاء امرأة !!

ولقد أتم تلاميذ جمال الدين بقية فصول المؤامرة ، بمعاونة الأميرة نازلي فاضل ، التي كانت تفيض عليهم بالتوصيات لدى كرومر بقصر الدوباره .: فظهر كتاب «تحرير المرأة» الذي حرض على تأليفه ووضع أصوله الفقيه الشيخ محمد عبده المعروف بعدائه للحركة الوطنية ، ومجربته للرحوم مصطفى كامل باشا بكل الوسائل ، وبصداقته الوطيدة للورد كرومر يقول داود بركات في جريدة الأهرام (١) :

«كانت الأميرة نازلي فاضل بنت الأمير فاضل الملقب بأبي الأحرار في تركيا ، وزوج خليل شريف باشا سفير تركيا بباريس قد عادت إلى مصر بعد الاحتلال ، فوثقت روابط ودها مع اللورد كرومر ، وفتحت ناديا لطائفة من نوابغ الأمة ، كالشيخ محمد عبده وسعد زغلول واللقاني ومحمد بيرم وقاسم أمين ، وكانت تؤيد هؤلاء في قصر عابدين ، وتسعى لترقيتهم ، وهم يعتمدون عليها في كل أمر ، فألف السكونت داركور كتابا حمل فيه على نساء مصر ، فتصدى له قاسم أمين ، ورد عليه مينا فضائل

(١) الأهرام العدد الخاص عن تطور مصر في ٧٥ سنة من ١٨٧٦ -

المرأة المصرية وجلالة تقاليدها ، واستنكر خطة بعض السيدات المصريات اللاتي يتشبهن بالأوربيات ، فاقنص الخصوم الفرصة ليقعوا بين تلك الطائفة من نوابغ الأمة ، وبين الأميرة ، وأخذوا يكتبون في إحدى الصحف ضدهم ، فلما كانت ذات ليلة ، والشيخ محمد عبده في دار الأميرة قال لها أحدهم : إن قاسم أمين الذي يؤيده إخوانه يعثبها هي وحدها بئذ المصريات اللاتي يقلدن الافرنجيات ، ويسرن سيرتهن ، لانهن المصرية الوحيدة التي تقابل الرجال وتجالسهم في نادياها ، فغضبت الأميرة واحتدم غضبها وقالت للشيخ محمد عبده قولا شديدا كان من نتيجته أن وجه قاسم أمين لتصحيح خطئه بكتاب ينشره ، حتى لا يفقدوا تعصيدا الأميرة .. وهكذا تجحت عن الفضل الصغير النتيجة الكبرى ، حيث أخرج مؤلفه د. تجوير المرأة ..

وهكذا باع محمد عبده دينه في سبيل امرأة ، بل في سبيل مصلحته الخاصة ، فقام يعلن الحرب على آداب الإسلام ، يستتر وراء قاسم أمين ، ويتأول الفقه لتبرير موقفه ، بدلا من أن يوضحه .. فقدم لنا فقها مزيفاً . إن نازلي فاضل امرأة مربية .. فالشخص الذي يقف بجوار المستعمر ، ويجهر بخصوصه لولى الأمر الوطنى ، شخص مأجور ، وما يصدر عنه من عمل مريب ، إنما يصدر بعد اتفاق وترتيب مع أعداء الوطن .. وإن الشخص الذي يثق في إيمان وإخلاص وطهارة امرأة خرجت عن طاعة ربها ، ووقفت بجوار عدو دينها ووطنها ، شخص غبي ساذج أحق .

وعلى هذا الأساس ، أستطيع أن أقول أن نازلي فاضل لم تجهر بتفرنجهما إلا بناء على توجيه المستعمر .. ولم تجمع حولها رجالاتهم ضد لولى الأمر الشرعى للبلاد إلا بناء على توجيه المستعمر .. ولم تدفع هؤلاء الرجال إلى

المدعوة للسفور والاختلاط والإباحية والفجور إلا بناء على توجيه
المستعمر أيضا .

اللورد كرومر والأستاذ الإمام

قد يأخذ علينا البعض أننا نحمل على بعض أعلام مصر ، ومن بينهم
الشيخ محمد عبده ، ثم قد يقولون . . مالكم تدكرون سقطاتهم ، ولا
تدكرون حسناتهم ؟ !

وأحب أن أقول لهؤلاء النفاقدين : « إن كل حسنة لهؤلاء الأعلام
الذين تتحدثون عنهم - لو كانت لهم حسنات - لقيمة لها عندنا ، بعد أن
يقدم هؤلاء الأعلام ، على أن يضعوا أيديهم في أيدي المستعمرين . .
يصادقونهم ويوادونهم ! كيف تثق بأناس أعلنتوا الحرب على
الوطنية الصادقة ، وحاربوا الحاكم الشرعي للبلاد ، بينما وقفوا بجوار
المستعمر يرالونه ويؤيدونه ويوادونه ؟ أليس هذا هو النفاق الذي ذكره
الله عز وجل في كتابه الكريم فقال : « بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما » الذين
يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أيبتمون عندهم العزة . فإن العزة
لله جميعا ، وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من
دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا » إن المنافقين في
اندرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ، وقال سبحانه « لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم »

ومن العجيب أن الذين يدافعون عن محمد عبده ، يسلبون معنا أنه كان
صديقا حيا لكرومر ، لكنهم يقولون أن هذه الصداقة كانت صداقة
ظاهرة فقط ، ليستطيع الوصول إلى ما يريد من إصلاحات !! وبالطبع

لا أستطيع أن أقبل مثل هذا المنطق الذي لا يستقيم مع المصاحبة الوطنية
كيف نستطيع أن نعرف الوطنيين من الخائنين ، والمخلصين من المنافقين ،
إذا تركنا الحقائق الظاهرة أمامنا ؟ وما هي الوسيلة التي نستطيع بها أن
نعرف خفايا القلوب وطوايا النفوس ؟

وأحب أن أقرر لهؤلاء المعترضين علينا أنه إذا فرضنا جدلا ، وقبلنا
مثل هذا المنطق العجيب في شأن أي رجل سياسي ، فلا يمكن أن نقبله
بالنسبة للعالم ، فالعالم الذي يخشى أن يقاوم المستعمر وأن يقول لهم « اخرجوا
من بلادنا » ثم لا يكتفي بهذا الموقف السلبي ؛ بل يذهب ويقف بجوارهم
صديقا ومرشدا ، عالم جبان ، والعالم الذي تنقصه الجرأة والشجاعة ، لا
يصح للناس أن يثقوا به . أو أن يطمئنوا إليه ، أو أن يتخذوه علما من
الأعلام ، أو إماما من الأئمة المصلحين

والشيخ محمد عبده من هذا الصنف من العلماء ، أحموه في قائمة
الأئمة . رغم صداقته لكرور ، ورغم محاربه للحركة الوطنية الصادقة ،
الممثلة في المرحوم مصطفى باشا كامل ، ورغم أنه بطل من أبطال المؤامرات
التي دبرت ضد الأسرة المسلمة .

وعلى فرض أن محمد عبده كان يمالئ الغاصب ليتمكن من إدخال
الإصلاحات إلى الأزهر كما يدعون .

فما هي هذه الإصلاحات ؟ أم هي هذه الإصلاحات التي وصلت بالأزهر
إلى ما وصلت إليه من تحلل وميوعة وتخث وجبن ومادية ونفاق ؟ فإذا
كانت هذه هي الإصلاحات ، ألا تبا لهذه الإصلاحات ولصاحبها
ولمدافعين عنها .

كان محمد عبده مدرسا للتاريخ في دار العلوم ، وكان يكتب في الصحافة
لنشر آرائه التي ورثها عن أستاذه جمال الدين .

ولما حصلت الحركة الانقلاية المعروفة في تاريخ مصر الحديث ،
بتدبير الدول الأجنبية ، وانهت بتنازل الخديو إسماعيل عن عرشه إلى
الخديو توفيق ، وتولى رياض باشا رئاسة النظارة ، عين محمد عبده رئيساً
لتحرير « الوقائع المصرية » فضم محمد عبده إلى أعوانه الذين يثق بهم
كسعد زغلول والشيخ محمد خليل والسيد وفا ؟ وظل يقوم بهذا العمل ١٨
شهرًا ، كانت الوقائع المصرية تؤيد خلالها رياض باشا وتمدحه ! رياض
باشا هذا الذى لقبه الناس — لفرط استعجابته — (رياضستون) حتى
أن الخديو توفيق غضب لتهاون رياض باشا المفرط مع الانجليز والفرنسيين
فما كان من رياض باشا إلا أن قابل هو وأعوانه هذا الغضب بتجريح
الخديو ومهاجمته ، وكان ممن هاجم الخديو الشيخ محمد عبده .

ولما أن نفى جمال الدين إلى الآستانة ، ظل محمد عبده بجوار رياض
باشا ، حتى تم إشعال الثورة ووقف من الثورة العربية كارجل ذى الوجهين
وجه يمالئ رياض باشا وسياسته ، ووجه يقابل به عرابي باشا وعناصر
الثورة ، فينفخ فى كبرها وهو عنها بعيد !!

ومن العجيب أن يدال بعض الناس على وطنية الشيخ محمد عبده ،
بأن القوه البريطانية قد نفتته ضمن من نفتهم من رجال الثورة العربية سنة
١٨٨٢ . ولكن هذا النفي فى اعتقادى كان نفيًا صوريًا يقصد به الانجليز
— كعادتهم — إبراز شخصيات صنائعهم العالمين بسياستهم ، فقد عرف الشيخ
محمد عبده بمنأواته للحركات الوطنية ، وبتأييده لرياض باشا ، وما كان
هذا النفي الا فرصة له للاتصال بجمال الدين الأفغانى وإصدارهما معا مجلة
العروة الوثقى ، وقد تمت عودته إلى مصر بسعى الأميرة نازلى التى رجعت
اللورد كرومر فى ذلك . وقد كتب اللورد كرومر فى كتابه « مصر الحديثة »

(إن العفو صدر عن الشيخ محمد عبده بسبب الضغط البريطاني)

ولما عاد محمد عبده إلى مصر ، أعطاه صديقه المستر بلنت قطعة أرض من ملكه في عين شمس ليسكون له جارا ، ومنذ ذلك الحين توطدت أواصر الصداقة بين الشيخ وبين كرومر ، حتى أن الشيخ صار المرشد الأمين لكرومر ، وفي ذلك يقول الأستاذ أحمد أمين بك : « فساعدته اللورد كرومر ، ورفع من قدره ، فعينه في مناصب القضاء الأهلي في محكمة بنها ثم الزايق ثم عابدين ثم عين مستشارا في محكمة الاستئناف »

وهو منصب ما كان يصله إلا المتخرجون في المدارس المدنية !! ولما وجد نفسه في هذا الوسط تعلم الفرنسية ثم عمل على زيادة معلوماته منها بسفره إلى سويسرا وفرنسا . وكان الشيخ يريد أن يجمع بين مشيخة الأزهر والإفتاء ، ولكن الخديو لم يوافق على هذا ، كما أن كرومر رأى أن الوقت لم يحن بعد ، وأخذت الأمور تتخرج بين الخديو والشيخ حتى هم بعزله من الإفتاء ، ولكن اللورد كرومر صرح بأنه « لا يوافق على عزله من منصب الإفتاء مهما كانت الأحوال مادام موجودا »

وفي سنة ١٩٠٤ حينما وقع الاتفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا ، على أن تطلق إنجلترا يدها في مصر ، مقابل أن تترك فرنسا تطلق يدها في مراکش ، ثار المراكشيون وقاموا يقاومون الاستعمار الفرنسي .

فاتفق اللورد كرومر مع محمد عبده على أن يسافر سرا إلى هناك ليهدى النفوس الثائرة باسم الاسلام !! وطلب إليه كرومر بعدم الإفشاء بهذا السر !!

ولكن محمد عبده أفضى بهذا السر إلى صديقه الخميم سعيد زغلول ، فذهب سعيد إلى كرومر ، فهناه على حسن الاختيار ، فحضب كرومر من

محمد عبده لإيضائه بالسر إلى سعد زغول ، وخرج محمد عبده من لدى
كرومر محمودا ، وذهب إلى الاسكندرية مريضا ، ولزم الفراش حتى هلك
ووصلت صداقة محمد عبده بكرور ، إلى أنه استعدى هذا الأخير
ضد الخديو . فلما كانت العلاقة بين الخديو ومحمد عبده متوترة ، أنعم
الخديو بخدمة علي الشربيني ، شيخ الاسلام ، وألقى خطبة نال منها من
الشيخ محمد عبده بالاشارة فقط . وقد غضب محمد عبده من خطبة الخديو ، فذهب
إلى كرومر مستعديا ، وقيل أنه كتب له أبياتا من الشعر جاء فيها :

قصر الدوبارة ما لليثك رايضا والذنب في بيت الإمارة يحجل
إني سمعت بعابدين عواء فمجبت كيف يسود من لا يعقل
وبقدر ما كانت صداقة محمد عبده للور كرومر كبيرة ، كان بغض محمد
عبده للمرحوم مصطفى كامل باشا . وكان محمد عبده كان يؤيد اللورد
كرومر في عدائه للزعيم المخلص !!

وإن القارئ لسكتاب رشيد رضا تقع عيناه في أكثر من صفحة على
الأوصاف التي كان يخلعها الشيخ علي الزعيم المخلص ، فتارة يصفه بأنه
مجنون ، وتارة بأنه متهور ، ومرة بأنه مهووس ، وكان يطلق الساقطة على
اللواء التي كانت تفيض بالوطنية والاخلاص ؛ والتي كان يصدرها
المرحوم مصطفى كامل باشا .

يقول رشيد رضا : وكان مصطفى باشا كامل يريد الاتفاق مع
الأستاذ الإمام والعمل معه أو برأيه لمصر والاسلام ؛ ولكن الأستاذ
ورجائه لم يكونوا يقيمون له وزنا لإثارته وإعجابه ، وكونه مسخر للخديو
بالمال ، وكان سعد باشا زغول يقول إنه مجنون ، وأما الأستاذ الإمام
فقال في وصف مقالاته إنها مجموع نوبات عصبية ، بعضها شديد وبعضها

خفيف، (١).

ولما هلك الشيخ محمد عبده بعد أن أعيب بمرض السرطان نعاها
كرومر بقوله « لقد فقدنا رجلا كان يرشدنا في الدين وفي السياسة ،
وخرجو من تلامذته أن لا تخور عزائمهم بموته ، وكذا !!

محمد عبده يهدم الأسرة المسلمة :

إن جميع دعاة هدم الأسرة المسلمة ، يستندون في دعواتهم إلى أقوال
الشيخ محمد عبده .. تتحدث درية شفيق وغيرها عن أن الاسلام يبيح
السفور والاختلاط ، وتستند في دعواها إلى محمد عبده .. ويفتي علام
نصار بأن الاسلام لا ينظر بعين الرضا إلى تعدد الزوجات ، ويستند في
قوله إلى رأى محمد عبده .. وينادى بعض الجهلاء إلى تقييد الطلاق وتعدد
الزوجات ، ويدعمون هذا الجهل بأراء محمد عبده التي ترجمها عنه قاسم أمين
في كتابي تحرير المرأة والمرأة الجديدة !!

وإذن فيجب أن يعرف القارىء الدور الذى لعبه هذا الإمام
الكرومرى في إحلال هذه النكبة الكبرى بالأقطار الاسلامية .
كانت الأميرة نازلى فاضل كما قتت ، ندوة ليلية يفشاها اللورد كرومر
ومحمد عبده وسعد زغلول ، وكان محمد عبده يعيب على الأميرة اهتمامها
«لزائد بالسياسة ، ويرجو أن توجه عنايتها إلى النهضة النسائية ، وقد
كان لهذه الأميرة بمساعدة اللورد كرومر فضل كبير على الشيخ محمد عبده
فى عفو الخديو توفيق عنه .

يقول رشيد رضا فى كتابه : (ذهبت معه إلى ماتم الأمير عثمان باشا

(١) تاريخ الأستاذ الامام الجزء الأول صفحة ٥٩٣ .

فاضل شقيق الأميرة نازلى هانم ، وكنا بداره فى الناصرية ، وقد ذكر لى قبل الخروج منها شيئا عن حال هذه الأميرة وأنها تعرفه وتجله ، وقد عنيت عقب عودته من سوريا بعد انتهاء مدة النفى بالسعى لدى الخديو توفيق باشا للعفو عنه ، وكلمت فى ذلك لورد كرومر ، وهو كرم رياض باشا ، ولكنها مولعة بالسياسة ، وطالما خطأتها فى الاشتغال بها ، وكان يسوءها هذا منى لأن النساء — يجهن الطاعة وعدم المعارضة لهن فى آرائهن ، وأنا لا أجازيها فى أحاديثها السياسية فتغضب ، وإذا حضر مجلسها غيرى وتكلمت معه ، لا ترضى أن أكون ساكنا ، وأنا لا أحب أن أجازيها فى شيء . أعتد خطأها به . وقد قلت لها يوما : إن سكت لا أرضيك (أى لانى أعارض) فكيف العمل » (١)

وقد كان محمد عبده يلتقى بالأميرة فى باريس التى حج إليها مرارا بالرغم من أنه لم يحج إلى بيت الله مرة واحدة اوقد التقطت صورة له معها ومع بعض النساء فى باريس ، نشرتها مجلة الاثنين بعددها الصادر فى ٨ شعبان سنة ١٣٦٤ الموافق ١٦ يوليو سنة ١٩٤٥ .

وكان قاسم أمين صديقا وفييا للشيخ محمد عبده ، فاستغل الشيخ هذه الصداقة ليسخر قاسم أمين للدعوة إلى السفور والاختلاط وتحطيم الحجاب على النحو الذى سبق بيانه .

وقد كتب قاسم أمين كتابه الأول عن تحرير المرأة « تحت إشراف الشيخ محمد عبده ، وفى ذلك تقول درية شفيق فى كتابها « تطور النهضة النسائية فى مصر » . وقد وجدت آراء قاسم أمين تأييدا تاما عند الشيخ محمد

(١) تاريخ الأستاذ الإمام الجزء الأول صفحة ٨٩٤ .

عبده ، وحدث في سنة ١٨٩٧ أن اجتمع الأستاذ الإمام وسعد باشا
زغلول ولطفي السيد وقاسم أمين في جنيف ، وأخذ الأخير يتلو على الإمام
بعض فصول كتابه عن تحرير المرأة ، فكان يوافق على ما فيها ، وقيل إن
بعض فقرات هذا الكتاب تم عن أسلوب الشيخ محمد عبده نفسه »

ولقد أشار على الجارم بك إلى ذلك في رثاءه ، قاسم أمين ، مبينا كيف
أنه ناصر الإمام محمد عبده :

كنت في الحق «الإمام» نصيرا والوفى الصفي من أصحابه .

ويروى رشيد رضا في صفحة ٧٧٠ من كتابه ، أن الشيخ كان يعطى
درسا في الرواق العباسي « فدخلت بنت لعل سنها لا تقل عن اثني عشرة
فتخطت الرقاب حتى وصلت إلى والدها ، فأسرت إليه كلبة وخرجت ،
وقد كثر التفات الناس إليها استغرابا لجرأتها ، وسكت الأستاذ هنيئة ، ثم
قال باللغة البلدية « إياك تكون دى المرأة الجديدة اللي بيقلوا عنها » .
يعنى لعل هذه هي المرأة الجديدة التي يتحدث عنها الناس ويكتبون في
الصحف وغيرها عن وجوب سفورها واختلاطها بالرجال بمناسبة الكتاب
الذي ألفه قاسم بك أمين بهذا الاسم »

لم يكن محمد عبده ليجرؤ على الدعوة إلى السفور والاختلاط صراحة ،
ولهذا كان يستغل غيره ، وعليه تقع المسؤولية . فإذا لم نأخذ بكل ما أوردته
من قرآن ، فماذا نستطيع أن نفسر سكوته — وهو عالم ومفتي الديار
المصرية — عن تلك الدعوة العجيبة ؟؟ ألا يعتبر سكوته رضاء على تلك
الحركة ، ولا سيما أنه كان أستاذا لقاسم أمين ؟ وهل كان من اليسير على
قاسم أمين أن يعرف التأويلات الفقهية التي أوردتها الدعوة للسفور
والاختلاط بدون معاونة عالم له ، ولا سيما أنه هو الذي وقف يناضل

من قبل مدافعا عن الحجاب .

ونضيف إلى كل هذا صداقة محمد عبده لسعد زغلول المنفذ الفعلي لدعوة قاسم أمين ، وعداء الشيخ للرحوم مصطفى كامل الذي حارب الدعوة إلى تحرير المرأة .

داعية الإباحية والفجور .

إذا كانت نازلي فاضل هي المحرضة فعلا للدعوة إلى السفور ، وكان محمد عبده هو الموجه الفعلي لهذه الدعوة الآثمة ، فإن الذي حمل إسمها هو قاسم أمين ، كما سبق أن بينت .

لم يبال قاسم أمين ، أن يتكرر لكل ما ذكره من دفاع عن الحجاب وعن المرأة المسلمة في رده على الدوق داركور ، فتقدم يعتذر للخارجة على آداب الإسلام ، ويعمل على إرضائها ، ولم يبال في سبيل ذلك أن تمتن كرامته ، وأن ينقض نفسه بنفسه ، وأن يناله غضب من الله .

وكل ما أراده المبشرون وأعداء الاسلام ، دعا إليه قاسم أمين . دعا إلى السفور والاختلاط . . دعا إلى تقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات ، بل أخذ يقلل من قيمة العفة ، ويهون من خطورة ارتكاب الفاحشة ، ويحمل على السلف الصالح ، ويغمر آيات الله وسنة الرسول . . . وبمعنى آخر كان يدعو إلى المدنية الغربية التي سعى لنشرها أعداء الدين والوطن

سمعت مرارا بعض الناس يقولون : . إن قاسم أمين لم يكن يدعو إلى أن تكون المرأة على ما نشاهدها عليه اليوم ، ولكن هذا القول خاطيء . لأن قاسم أمين لم يتخذ دعوته إلى السفور والاختلاط إلا ستارا لدعوة أخرى أشد منها خطرا . وأعظم فتكا وتدميرا . . تسلم هي الدعوة إلى

الفجور والبغاء الأمرين الملازمين للسفور والاختلاط .
وهل هناك دليل على أنه كان داعية إباحية وفجور وبغاء ، أكثر مما
جاء في كتابه « تحرير المرأة » ، حيث قال مهونا من أمر العفة :

« والحق إننا غالبنا في اعتبار صفة العفة في النساء ، وفي الحرص عليها
وفي ابتداع الوسائل لحفظ ما ظهر منها ، حتى جعلنا كل شيء فداها .
وطلبنا أن يتضاءل ويضمحل كل خلق وكل مكمة دوسها ، ولكن العفة
لا تغني شيئا عن بقية الصفات . من كمال العقل وحسن التدبير ، والخبرة
بتربية الأولاد ، وحفظ نظام المعيشة في البيت ، بل نقول : إن فقدان
المرأة لخصنة من هذه الخصال ، لا ينقص في ضرره ، وفي الخط من
شأنها عن فقدان العفة نفسها (١) . »

وهكذا ينظر هذا المناق إلى العفة نفس النظرة المادية التي ينظرها
الرجل الغربي ، فهو يساوي بين عفة المرأة وحسن تدبيرها !! وستان بين
الأمرين ، فالعفة إذا فقدت أو انتهكت لا يمكن تعويضها ، أما حسن
التدبير وغيره من الصفات ، فمن الهين الحصول عليه بالمران والتعليم . .
وما معنى قول هذا الفاسق . هل كان في عصره من لا تحسن تدبير شئون
البيت حتى يقول مثل هذا ؟!

ومن التي ربه هو نفسه حتى صار قاضيا ومستشارا ، أليست هي أمه .
التي تمكنت مع حفظ عفتها وشرفها وحجابها ، من أن تربيته وتدير شؤنه ؟؟
ولم يقف هذا الفاسق عند هذا الحد ، بل أخذ يقلل من خطورة
الفاحشة فقال :

« إننا نشعر بأتواع الجرائم ترتكب من حوائنا ، فالقتل والنهب

والنصب والتزوير والقذف وغيرها من الجرائم تزجج الساكين وتقاق المطمئن ، ومع ذلك فإننا نحتمل مصائبها ، ونسلم لحكم القدر فيها ، فلم لا يكون ارتكاب الفحش من المرأة جريمة من هذه الجرائم التي لا يخلو منها مجتمع إسلامي ، ولما نتخيل أنها أشنع وأفظع من سواها حتى اتخذنا لمنعها ما لم نتخذنه لمنع غيرها ؟ (١) »

وهكذا أسفر هذا الإباحي عن غايته ، وطالب الناس بالأباهموا كثيراً بصيانة الأعراض ، فيجب على الناس أن يعتبروا فقد الشرف والعفة مسألة بسيطة تساوي تماماً فقد ساعة أو حافظة نقود !!

ظهر كتاب تحرير المرأة محتوي هذه الآراء الفاسدة القذرة المريسة ، فتلطفه أنصار الاستعمار بالفرح والترحيب . ولكن وقف له بالمرصاد المشتغلون بالحركة الوطنية الصادقة المجردة عن الأهواء ، فخاربه المرحوم مصطفى كامل - باشا فوق صفحات « اللواء » والمرحوم طلعت حرب باشا وكثيرون غيرهما من علماء أزهر ذلك الزمان رحمه الله .

مستتر مثلث وأصحاب المصلحة في الاحتلال (٢)

ولقد احتضن هذه الدعوة الآثمة ، الحزب الاستعماري المعروف بحزب الأمة . وهنا يجب أن نعرف شيئاً عن هذا الحزب . رأى الإنجليز أن مصطفى كامل باشا — رحمه الله — قد نجح في دعوته الوطنية ضد الإنجليز ، ورأى كرومر أن من الخطر على الاحتلال أن

(١) تحرير المرأة صفحة ٩١ .

(٢) جميع معلومات هذا الفصل نقلناها عن مقال إلى « رجل الساعة »

للأستاذ أحمد إبراهيم السراوي نشره في النذير العددان ٢١٤ ، ٢١٥

يترك مصطفى كامل يعمل وحده في الميدان ، ولا سيما أنه يستغل الروح الإسلامية في الضرب على أوتار قلوب المصريين .

إذا . . . ماذا يفعل الانجليز؟ كيف يستطيعون أن يقضوا على الروح الوطنية؟ ورأى القوم أنه لا بد لهم من تنفيذ مؤامرة محكمة ضد الروح الدينية والوطنية .. ولا يمكن تحقيق هذه المؤامرة إلا باستغلال صنائع من المصريين في تحويل التيار الوطنى ، . وعلى هؤلاء الصنائع أن يبشوا في المصريين أن استقلال مصر لن يتحقق إلا إذا غيرنا أسباب الضعف ، وأخذنا بأسباب القوة .. وما أسباب الضعف إلا في تمسكنا بالتقاليد البالية — في نظرهم طبعاً — كالحجاب ومنع اختلاط الجنسين وتطبيق آداب الاسلام .. أما أسباب القوة فهى الإقتداء بالغريين ، فلننظر إليهم فلقد تغلبوا علينا وحكونا ، وما سبب هذا إلا أن آدابهم وتقاليدهم هى التى جعلتهم أقوياء ، وإذن فعلينا أن نتمسك بآدابهم وتقاليدهم وعلومهم ، أو بمعنى آخر علينا أن نتمسك بالمدينة الغربية حتى نكون أقوياء ، ونحقق استقلالنا .

وكانت هذه المؤامرة ترمى إلى هدفين أولهما نشر المدينة الغربية ومحاربة الآداب الإسلامية العظيمة على النحو الذى سبق شرحه ، وثانيهما صرف الناس عن الكفاح الإيجابي السريع ضد المستعمر ، وإلقاء بذور اليأس والقنوط فى النفوس ، وغرس العقيدة بأن الأمم لا تنال استقلالها إلا بعد مضي فترة طويلة جداً ، تربي فيها الأجيال القادمة تربية خاصة ، وتعد الأمة إعداداً خاصاً فى جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية!! هذه هى المؤامرة التى دبرها كرومر ، والتى قامت على أسس من المغالطة الواضحة ، حتى ينصرف الناس عن دعوة مصطفى كامل باشاً .

فأعز كرومر إلى المستر متشل مستشار الداخلية أن يجمع كل نصير
الاحتلال من أغنياء مصر ، ممن يعتبرون أنفسهم أصحاب المصالح الحقيقية
في بقاء الاستعمار ، وكانوا يجارون مصطفى كامل ويسفهن دعوته .
ويحطون من أعماله ، وكانت المقطم — وهي لسان حال الاحتلال —
تضع إضاءاتهم في أسفل المقالات التي تنشرها معارضة كل دعوة
الاستقلال والحربة .

وبالفعل .. اجتمع مستر متشل مستشار نظارة الداخلية بمن أسموهم
بأصحاب المصالح الحقيقية ، ففي إحدى حجرات نظارة الداخلية ، اجتمع
أنصار الاحتلال : محمود سليمان ، ، وحسن عبد الرزاق ، ولطفى السيد
وغيرهم على شاكلتهم .. ولم يغادروا النظارة إلا بعد أن ألفوا حزمهم
الجديد ، حزب الأمة ، وأسسوا جريدة أسموها « الجريدة » ، وأنوا بلطفى
السيد وجعلوه رئيساً لتحريرها .

وكان لا عمل لحزب الأمة — طبقاً للخطة الموضوعية — إلا
مناهضة الحركة الوطنية التي كان يقودها مصطفى كامل . والتي قامت على
أسس قوية من الأخلاق العالية ، والآداب الفاضلة المستمدة من الدين
الإسلامي الحنيف .

وإذا رجعنا إلى دار الكتب لنطالع المقالات التي كان ينشرها
حزب الأمة على الناس ، وقفنا على مدى مؤامرات أعدائنا ضد الدين
والوطن . لقد كانت مقالات لطفى السيد في « الجريدة » مشبعة للهمم ،
محطمة للعزائم ، داعية للاستسلام للاحتلال .. لقد كتب يوماً مقالا
عنوانه « الساطة الشرعية والسلطة الفعلية » أراد به أن يصرّف الناس عن
الالتفاف حول الخديو ، والسلطة الشرعية ، وقد كان أمل البلاد في

الخلاص من الغاصب وأن يلتفوا حول السلطة الفعلية ، وهي سلطة الاحتلال بل لقد وصلت وقاحة ذلك المخوق العجيب إلى أنه نشر خطبة المرحوم مصطفى كامل باشا سنة ١٩٠٧ المعروفة بخطبة زينبيا ، وهي خطبة الوداع الرائعة التي ألغها الفقيده ، وحمل فيها حملة شديدة على الاستعمار وأعوانه . . نشر ذلك المخوق العجيب هذه الخطبة في جريدته تحت عنوان « ناقل المكفر ليس بكافر » .

ولم يكتف لطفى السيد بمحاربة الروح الوطنية في مصر ، بل عمل أيضا عملا يعتبره كل مسلم جريمة الخيانة العظمى للوطن الإسلامي . فقد حدث في سنة ١٩١١ أن وقعت مأساة مؤلمة تسمى « مأساة طرابلس الغرب » فقد انقضت إيطاليا بلا سابق إذار وبلا أية مناسبة على ميناء وعاصمة طرابلس ، في الوقت الذي كان فيه حق باشا الصدر الأعظم للدولة العثمانية في حفة تكريمية أقامها له معتمد إيطاليا في الآستانة !!

هب العالم الإسلامي كله محتج على هذا العمل الوحشي ، وقامت مصر بتقديم كل معونة تستطيعها . فكتب المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش مقالا تاريخيا رائعا يحفز المصريين لمعاونة إخوانهم الطرابلسيين تحت عنوان « مدينة الدماء » وتطوع بعض المتعلمين من المصريين ، وسافروا فعلا إلى طرابلس .

وتألفت اللجان في المديرية والأقاليم لجمع المال ، وكان يرأس اللجنة العليا المرحوم عمر طوسون رياسة فعلية ، والأمير محمد على توفيق رياسة شرفية . فزع الانجليز من هذه الحماسة الإسلامية ، وقاموا إليها يقتلونها ؛ فكتب لطفى السيد مقالا بعنوان « سياسة العواطف وسياسة المنافع » يرمي فيه بالخطأ كل من أظهر شعوره الكريم ، محاولا إطفاء هذه الروح

الإنسانية النبيلة ، ووضع المشاعر الإنسانية في ثلاثيات باردة ، لأن
مساعدة المصريين للطرابلسيين لن تعود عليهم بمنفعة ما .. محرصاً تماماً على
تغليب النظرة المادية البحتة !!

ولكن الرأي العام المصرى الذى بعثه مصطفى كامل ، قضى على حزب
الأمة وعلى جريدته وعلى صوته ، ولولا ذلك ، لسممت تلك الدعوة
الخبثية نقول المصريين وقلوبهم .

ولكن الإنجليز والوا ضرباتهم ، فأخذوا يفسدون الأمة من ناحية
الشهوات . وبدأوا يضربون بمطارقهم على الأخلاق .
ما حطمت بلد حصون خلاقها يوما وسارت في طريق فخار
فالمجد يطرق باب شعب لم يدع سوس المجون يدب في الأمصار
حزب الأمة والدعوة النسائية :

بدأ حزب الأمة ينظم في ناديه اجتماعات نسائية ، فكان هذا الحزب
الاستعماري هو الحزب الوحيد الذى تجاراً لأول مرة في وقاحة على الدعوة
لمثل هذه الاجتماعات ، فكان أول اجتماع خطبت فيه خطيبة في محفل
نفسوى .. لم يحضر داخله رجل ولا شاب كما يقولون ، ولكن ما حدث في
سراى البارودى يغيظ العدة القريبة من ميدان باب الخلق ، وهى السراى
التي اختارها حزب الأمة مقراله ولصحيفته ، والتي ألقىت فيه أول
خطبة نسائية - نقول إن ما حدث في هذه السراى أثناء الخطبة النسائية من
مغازلات ومحادثات من شبان ورجال في أثناء الاجتماع ، وما تفرغ عن
هذه المحادثات والمغازلات من مخاز خليعة ، لا يستطيع القلم أن يشير
إليها إلا بإشارات لا تخفى على عقل القارىء اللبيب ، إبقاء على الحياء
الإسلامى السامى .. ويكفى أن يعلم القارىء أن بضع فتيات قد خرجن
من هذه الدار وهن ثيمات .

صحيفة السفور :

أدت هذه المقدمات التي خلقها لطفى السيد ، ووضع أسسها في « الجريدة » إلى ظهور مجلة إبان الحرب العالمية الأولى تسمى « السفور » أشرف على إصدارها فريق من خريجي مدرسة لطفى السيد ، وكان صاحبها عبد الحميد حمدي ، وقد دعت هذه الوريقة في صراحة لا تعرف الأدب ولا الحياء ، إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال ، ولكن تبقى الرأي الإسلامي العام قبر تلك الدعوة الآثمة عاما تلو عام .

ولكن لم يلبث أن جاءت ظروف الحرب ، فأبعد القادة المخلصون عن ميدان الجهاد ، وظهر في الأفق زعماء ، كل ما كان يعرف عنهم أنهم من خريجي حزب الأمة ، وارتدى الزعماء الجدد مسوح الوطنية ، وأوردوا الأمة موارد التهلكة ، بما أذاعوه من رجيميات أخرت تقدم البلاد أجيالا طويلة ، بل أعادتها إلى الوراء أجيالا وأجيالا .

سعد زغلول من أبطال المؤامرة :

وسعد زغلول أبو المدرسة السياسية الحديثة التي قامت تناهض مدرسة الوطنية الصادقة التي أسسها مصطفى كامل .. ولئن كان البعض لا يعرف عن سعد سوى التاريخ المقلوب الذي أظهره كزعيم مخلص ، إلا أن الكثيرين لا يجهلون عنه الحقائق المرة المؤلمة .

أجل ، إن الكثيرين لا يجهلون أن سعد الذي ظهر نجمه فجأة في سماء الزعامة الوطنية كان من أنصار الاحتلال الظاهرين ، وأنه كان أحد المختلفين بكريم اللورد كرومر طاغية الاحتلال الأكبر ، حينما غادر

الديار المصرية ، كما يغادر الكابوس المؤلم الصدور التي جثم عليها ؛ ووقف
كرومر يشكر المحتفلين ويثنى عليهم ، بعد أن سب مصر والمصريين سبابا
قدرا ، ونال منهم ومن دينهم ، فقال كرومر يمدح سعد زغلول وزملاءه
« لا عجب أن يولد أبناء العميان مبصرين »

أجل ، إن الكثيرين لا يجهلون أن سعدا كان أحد الأبناء البررة
لحزب الأمة ، وأنه كان أحد المعارضين لجعل التعليم باللغة العربية
بدلا من الانجليزية .. وأنه دافع في ثلاث جلسات في الجمعية العمومية طالبا
مد امتياز قناة السويس .. وأنه .. وأنه .. إلى غير هذا ، الحقائق التي لا
يتسع المجال لسردها في هذه الرسالة الصغيرة (١)

والمهم أن سعد زغلول صاحب هذا التاريخ الطويل المعروف ، أقام
سياسته « الوطنية » على أساس آخر غير أساس الدين الذي قامت عليه
وطنية المرحوم مصطفى كامل باشا .. لقد قامت سياسة سعد زغلول على
أساس « الدين لله والوطن للجميع » ففرق بين الدين والوطنية ، وفرق
بين الدين والدولة ، وبمعنى آخر وضع من أهمية الدين بالنسبة للوطنية .

ورجل هذا شأنه لا يمكن أن يقيم للاداب الإسلامية أى حساب ..
ألم يكن من المترددين على صالون نازلى فاضل ؟ ألم يكن سعد ضمن من
تؤيدهم نازلى فاضل في قصر الدوبارة ضد قصر عابدين ؟ ألم يكن صديقا
جميما لتاسم أمين ؟؟

(١) يمكن مراجعة التفاصيل في مقالات « حقائق متلوقة في الحركة
الوطنية » التي نشرها الأستاذ حسين يوسف في جريدة النذير في الأعداد
من ١٥٣ إلى ١٥٦ ..

فكان سعد زغلول بطبيعته الاحتلالية المعادية للإسلام، من المناصرين
للسفور والاختلاط، واجترأ على استفلال ثقة الناس به، لينفذ دعوة
قاسم أمين التنفيذ العملي .

ولنستمع إلى إحدى الكاتبات، وهي تسجل هذه الجريمة التي اقترفها
سعد، على أنها مفخرة من مفاخره

« فباسم سعد اجترأت المرأة المصرية على رفع صوتها، وتحت لوائه
سارت مواكب النساء في الشوارع، وهتفت بحياة الوطن، والحرية
والاستقلال، وفي ظل سطوته تلقى الجمهور اسم المرأة وهتافها، وتعود
أن يستمع لمطالبها في تهيب واحترام، ولولا ذلك لسكان زاريا واجما،
وهل من عامل أقدر على تقدير المرأة من أن الزعيم العائد من المنفى تلك
العودة الفخمة المنصورة .. يستهل خطابه في فندق سميراميس شكرا على
احتراف عطاء قومه به فيقول: « سادتي وأرجو أن يبدأ خطابي في محفل
قريب بقول سيداتي وسادتي « فيقابل هذا الكلام بالتصفيق الحاد المتواصل ..
» وهل من عامل أقدر على السفور من أن يدخل الزعيم سرادق
السيدات بعد عودته من المنفى، فيأني البقاء فيه إلا إذا أسفرت السيدات
المجتمعات لاستقباله، وسبقت يده لسانه فيما أراد، فديده ضاحكا ورفع
الحجاب عن أقرب السيدات إليه، فكان ضحك وكان تصفيق وكان
تهليل، وأسفرت الحاضرات بعد ذلك التحجب، فكان ذلك اليوم عنوان
محرير المرأة، وفهمنا منه قول قاسم أمين في تقديم كتابه « المرأة
الجديدة » إلى صديقه سعد زغلول :

(فيك وجدت قلبا يجب وعقلا يفكر وإرادة تعمل .. أنت الذي
مثلت إلى المودة في أكمل أشكالها، فأدركت أن الحياة لبست كلها شقاء،

وأن فيها ساعات حلوة لمن يعرف قيمتها (١)

ما أكرمك أيها الشعب المصري ، وما أسرعك في النسيان . . لقد نسيت ماضى سعد ، ولم يعد الناس يتذكرون عنه سوى أنه الزعيم المحاصر الأمين الذي نفى في سيلهم ، فاستقبلوه استقبالا رائعا ، ولكنه استغل هذا الكرم ليدس لهم السم القاتل . . فاستهل عمله عقب منفاه بالإقدام على ارتكاب هذه الجريمة ، وكأنها كانت الرسالة المفروضة عليه ، والتي كانت تشغل باله في منفاه ، ورأى من الواجب عليه أن يؤديها عقب عودته أجل . . لم يكن يشغل باله أن يحض المصريين على مقاومة الانجليز ، فالإنجليز في نظره كما قال « خصوم شرفاء » رغم ما ارتكبه في مصر من فظائع في الاسكندرية والقاهرة ودنشواي والعزيرية والشوبك ولم يكن يشغل باله أن يحذر المصريين من أن يتخلوا عن مقوماتهم ، بل كانت مسألة المسائل في نظره ، أن يصبح المصريون كالإنجليز في عاداتهم وأخلاقهم !!

يا للعجب !! ما الذي جعل سعد يهتم هذا الاهتمام بسفور المرأة واختلاطها؟ ألا تستطيع الأمة أن تقاوم الاحتلال إلا إذا خرجت المرأة إلى الميدان لتشيع الدنس في أرواح المجاهدين؟ ألا تستطيع الأمة أن تكفح إلا إذا تلاصقت النساء بالرجال في المظاهرات والاحتفالات؟ ألا يستطيع الثبيان أن يجاهدوا إلا إذا أشبعوا أرواحهم وأجسادهم من الشهوات والنزوات ! ولماذا يهتم سعد زغول بالدعوة السفورية في الوقت

(١) عن مقال « هجع جبار الوادى » للكاتبه ص عن كتاب ذكرى

الذي كانت الحركة الوطنية التي يقودها مصطفى كامل باشا تقاوم هذه الدعوة !
هذه أسئلة لا يمكن الإجابة عليها ، إلا إذا ربطنا تاريخ سعد بعضه
ببعض .. فعرفنا أنه ينفذ المؤامرة التي اشترك في إعدادها في صالون
نازلي فاضل .. وفي حزب الأمة .

الرغبة البريطانية الرابعة :

لم تبق ناحية من نواحي الشؤون المصرية حتى سنة ١٩٢٧ لم يضع
الاستعمار فيها أصابعه إلا ناحية المناصب الدينية .

حقا لقد استطاع الإنجليز أن يتدخلوا في تعيين الشيخ محمد عبده
« الماسوني » (١) مفتيا للديار المصرية ، لكن تدخلهم لم يكن سافرا إلا
حينما أراد الحديوي عباس عزل الشيخ من منصبه ، فعارض كرومر هذه
الإرادة معارضة شديدة !!

ولا شك أن من مصلحة الاستعمار أن يكون في المناصب الدينية
الكبيرة رجال عرفوا بصدقتهم للمستعمرين ، ولا سيما أن المصريين يحملون
كل إجلال واحترام للعلماء .. ورأى المستعمرون أيضا أنه لكي يستطيعوا
أن ينفذوا بقية مؤامراتهم ضد الأسرة المسلمة ، أن يضعوا في مجالس العلم

(١) الماسونية - كما يقول الشيخ رشيد رضا في كتاب « تاريخ الأستاذ
الإمام ، ص ٩٣٦ - غايتها هدم جميع الأديان ، وجمال الدين الأفغاني أول
من أدخلها في الأزهر !! والماسونية فكرة يهودية الأصل ، ولكن
الإنجليز احتضنوها وعملوا على نشرها في مستعمراتهم ، ليستغلوها في توطيد
أقدام احتلالهم ، وسأتناول الحديث عن الماسونية بتفصيل في رسالتي
القادمة - إن شاء الله - عن جمال الدين الأفغاني .

أناساً يلتمسون إليهم وينفذون لهم رغباتهم .

لم يجرؤ عالم من علماء الأزهر حتى سنة ١٩٢٧ تقريباً على أن يفتي بالسفور والاختلاط ، وبجواز اشتغال المرأة بالقضاء واشتراكها في المناصب العامة . . ولم يجرؤ عالم واحد أبشع على أن يفتي بجواز تقييد العلاق وتعدد الزوجات . .

ولكن الشيخ محمد مصطفى المراغي هو أول شيخ اجترأ على هذه الفتاوى ، بل اجترأ على أكثر من هذا ، فقد تقدم بمشروعات قوانين تقييد العلاق وتعدد الزوجات التي رفضها المغفور له الملك فؤاد .

وهنا يجدر بي أن أعرض شيئاً من تاريخ الشيخ المراغي ، حتى نعرف الظروف المريبة التي عين فيها هذا الشيخ ، والتي تقدم فيها بمشروعاته وما هي شخصيته في ذلك الوقت

لقد أمضى الشيخ مصطفى المراغي مدة طويلة من حياته في القضاء الشرعي في السودان ، والموظفون المصريون في السودان بحكم وظائفهم ، يختلطون بزملائهم البريطانيين هناك ، وكثيراً ما تنشأ بين الجميع ألفة ومحبة ومودة من طبيعة الاغتراب

وقد كان الشيخ المراغي موظفاً مصرياً كبيراً في السودان ، فكان طبيعياً أن تنشأ تلك الألفة وتلك المودة بينه وبين كبار الموظفين البريطانيين وبساستهم في ذلك القطر الشقيق شأن باقي كبار المصريين الآخرين

وقد مهدت تلك الفترة الطويلة التي قضتها الشيخ المراغي قاضياً في السودان فرصة له واسعة لكي يتعرف فيها عقلية هؤلاء الإنجليز ، ولكي يتفهم مشاربهم ومقدار تفكيرهم وحكمهم على الأشياء ، فلقد تصادقوا ، ولقد جلس وتناقش معهم ! فبادلوا المودة وارتاح كل منهم للآخر ، وخصوصاً أن الشيخ قد اشتهر عندهم بسعة العقل والفكر عندما أنبى في إبان الحرب العالمية الأولى - وكانت تركيا قد أعلنت الحرب وتمتد على

بريطانيا - بأنه لا مانع من محاربة المسلم لأخيه المسلم ، فقد كانت هذه الفتوى من أسباب استقرار النظام حينئذ في السودان .

وعندما نقل الشيخ المراغى من السودان لمصر لم تنقطع المودة والصداقة التي نشأت في السودان ، بل استمرت هذه المحبة والمودة في مصر أيضا ، وقد حكى وقتئذ الأستاذ محمد شفيق رئيس القسم العربى بدار المندوب السامى البريطانى في مصر أن اللورد جورج لويد يعز فضيحة الشيخ المراغى رئيس المحكمة العليا الشرعية إعزازا خاصا ، فإنه لا يمضى أسبوع إلا ويكون فضيحة الشيخ مدعوا أو زائرا في دار المندوب ، وكثيرا ما يتناولان الطعام معا ، ويتجادبان أطراف الحديث في شتى الشؤون « (١)

وفي سنة ١٩٢٧ توفي المرحوم الشيخ أبو الفضل الجزاوى شيخ الجامع الأزهر ، وأراد الإنجليز أن ينتهزوا هذه الفرصة لكي يتدخلوا في شئون الدين أيضا . فتقدم اللورد جورج الويد المندوب السامى البريطانى إلى توفيق نسيم باشا رئيس ديوان الملك وطلب منه ترشيح الشيخ المراغى لمشيخة الأزهر (٢)

وكان النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت يفكر فيمن يصلح لمشيخة الأزهر من العلماء ، وكانت الوزارة في ذلك الوقت أيضا وزارة ائتلافية برئاسة النحاس باشا رئيس حزب الوفد المصرى . وفي هذه الوزارة كان يمثل حزب الأحرار الدستوريين محمد محمود باشا وأحمد خشبة

(١) السياسة والأزهر للدكتور نجر الدين الأحمدي الطواهرى

ص ٥٦ ، ٥٧

(٢) السياسة والأزهر ص ٥٧

باشا ، وكلاهما من أبناء الصعيد الذين يعتزون بصعيديتهم .. وكانت تربطهما
بالشيخ المراغي صداقة متينة .. فأشار على النحاس باشا باختيار الشيخ
المراغي شيخا للأزهر .

وعندما قابل النحاس باشا جلالة الملك فؤاد للتحدث معه في شأن
ترشيح شيخ الأزهر الجديد ، حكى مصدر كبير في القصر الملكي وقتئذ
يصف هذا الحادث فقال إن جلالة الملك تلطف وأفهم النحاس باشا
رئيس وزرائه أنه بطبيعته ملك دستورى . وأن أظهر دليل على ذلك
موافقته على القانون رقم ١٥ سنة ١٩٢٧ الذى يشرك معه الحكومة فى
اختيار الرؤساء الدينيين بعد أن كان هذا الحق لجلالته وحده ، وأنه
يرغب فى أن تتعاون معه الحكومة فى المحافظة على الدين الإسلامى ،
وأن يكون هذا التعاون بإخلاص حقيقى من أجل الإسلام وحده ومجرده
عن أى غرض آخر

ثم أضاف جلالة الملك إلى هذا أنه يرى أن الصفات اللازمة لهذا
المنصب متوافرة فى شيخ معين ذكره له ، فلما أخبر جلالة الملك رئيس
وزرائه برغبته هذه ، أمن النحاس باشا على صلاحية هذا الشيخ ولكنه
أضاف أنه يعرف شخصا آخر يصلح أيضا ، ورجا من جلالته الموافقة
عليه ، وذكر لجلالته اسم الشيخ محمد مصطفى المراعى . . وهنا توجه وجه
جلالته ، فقد تبادل إلى ذهنه أن هناك تفاهما بين النحاس باشا وبين اللورد
جورج لويد على هذا الترشيح .

وانقضى بعد ذلك على هذا الحديث زهاء العشرة شهور ، بقى فيها
المنصب الدينى الكبير شاغرا . . ولما تساءل الناس عن السبب فى ذلك ،
عرفوا أن هذا إجراء كريم من جانب الملك فؤاد أراد به إحباط

مجهودات اللورد لويد في التدخل في مسائل الدين الإسلامي

وبعد انقضاء هذه الفترة الطويلة ، عاد النحاس باشا فطلب من توفيق نسيم باشا أن يلتزم من جلالة الملك التفضل بإصدار أمره الملصكي بتعيين الشيخ المراعي شيخا للأزهر ، فإنه يرغب في إرضاء زميليه في الوزارة من جهة ، ولأن القانون يبيع لرئيس الوزراء هذا الائتماس من جهة أخرى .. وفي هذه الأثناء عاود اللورد جورج لويد الرجاء لتوفيق نسيم باشا أيضا بترشيح الشيخ مصطفى المراعي .. ومراعاة لسلك هذه الظروف صدر الأمر الملصكي بتعيين الشيخ المراعي شيخا للأزهر (١)

وما إن تولى المراعي مشيخة الأزهر في سنة ١٩٢٨ ، حتى سار بالأزهر في اتجاهات جديدة ساءت المرحوم الملك فؤاد .. فقد صدقت فراسة الملك في تحوفه من استغلال السياسة ورجال السياسة (٢) للدين ورجال الدين ، فإن هذا الاستغلال حصل فعلا عندما تدخلت الأحزاب والمندوب البريطاني في اختيار شيخ الأزهر ، وعندما تألفت بالأزهر لجان للوفد وأخرى للأحرار الدستوريين ، انصرف الطلبة بالسياسة عن الدرس وعن التحصيل والتفقه في الدين ، وهو ما جاء وإلى الأزهر خصيصا من أجله ، وشغلوا بالنقاش السياسي ، والتهريب السياسي والدعاية السياسية. وهذا ليس من شأنهم وليس أيضا ما يريده جلالة الملك لطلاب الدين.

(١) السياسة والأزهر ص ٥٨ ، ٥٩

(٢) المقصود السياسة الحزبية التي لا يقرها الاسلام ، أما السياسة

بالمعنى العام فهي من صميم الاسلام .

وعلماء الدين (١)

وتقدم الشيخ المراغي بمشروعات قوانين قال عنها إنها مشروعات إصلاح . فتقدم بمشروع قانون إصلاح الأزهر ، وكان ضمن مواده الاعتراف بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٧ وهو القانون الذي يشرك مع الملك رئيس الوزارة في سلطته على الأزهر والمعاهد الدينية . وتقدم بمشروعات قوانين جديدة ترمى إلى أن يسلب من الزوج المسلم حق

(١) وهنا يجب أن أشير إلى أن المرحوم الملك فؤاد كان يرى ان تعيين شيخ الأزهر يجب أن يكون من حقه وحده دون إشراك الوزارة ، حتى يحفظ لهذا المنصب الخطير مهابته واحترامه ، وحتى ينأى بالمشيخة عن تيارات الأهواء الحزبية . . . ولما كانت تحت ضغط الظروف اضطر إلى الموافقة على القانون ١٥ سنة ١٩٢٧ الذي يشرك الوزارة في تعيين شيخ الأزهر ، وكان المراغي من المؤيدين لهذا القانون .

ولا شك أن المرحوم الملك فؤاد كان بعيد النظر حينما أراد أن يحتفظ للملك وحده بحق تعيين شيخ الأزهر ، دون إشراك الوزارة . . . فنذ تدخلت الحكومة في تعيين شيخ الأزهر صدقت مهابته ومكانته في نفوس الناس ، بل من نفسه هو . . . صار يسعى إلى الوزراء ، ولا يسمن إليهم ، ويحاول أن يقابل الوزير ، والوزير يرفض مقابلته ، بل ويبرح أحدهم في حديث صحفي ، أنه يتمنى أن يتحدث مع رئيس الوزارة ثلث ساعة فقط ليحل مشاكل الأزهر !! بل وأصبحت الأهواء الحزبية وحدها هي التي تتصرف في هذا المنصب الديني الخطير . . . بل إن إحدى الحكومات حاولت تعديل القانون لتخفف من الشروط العلمية التي يجب توافرها في الشيخ الأكبر ، لتعين أحد أنصارها . . . وإذا راجعنا تاريخ الأزهر من صدور القانون رقم ٥ سنة ١٩٢٧ نجد أن كل الأزمات التي مرت بها المشيخة الأزهر أزمات حزبية . . . مصطفى عبد الرازق . . . مأمون الشناوي . . . عبد المجيد سليم . . . إبراهيم حروش . . . وما يستجد .

ولهذا أرى وجوب إلغاء القانون رقم ١٥ سنة ١٩٢٧ ، وعدم جعل حق تعيين شيخ الأزهر في يد الوزارة . . . ولا حتى تخرج من الإشكالات الدستورية ، أرى أن تقوم هيئة كبار العلماء باختيار الاستاذ الأكبر من بين أعضائها ، على ألا يقبل عضوا في هيئة كبار العلماء إلا من توافق عليه هذه الهيئة .

الطلاق إلا بإذن من القاضى ، وأن يمنع من أن يتزوج بأكثر من واحدة إلا بإذن من القاضى أيضا ، وهذه المشروعات منقولة عن كتابى قاسم أمين .

ولكن الملك فؤاد - رحمه الله - كان غيورا على كرامة العلماء ، حرصا على تعاليم الله . . كان - رحمه الله - ملكا حجابيا ، مطبقا الحجاب الاسلامى على آل بيته ، ويروى أنه عرض عليه يوما مشروع قانون لتوقيعه ، ولكنه رفض التصديق عليه ثلاثة أشهر ؛ وكان يقول لبعض خاصته : « إننى لست فقيها فى أمور الدين ، ولكن قلبى يجدئى أن هذا المشروع لا يتفق مع تعاليم الاسلام » .

وملك هذه غيرته على آداب الاسلام ، لا يمكن أن يوافق على مشروعات الشيخ المراغى . . فرفض قانون إصلاح الأزهر ، لأنه كان يرى أنه يجب أن يكون للملك وحده السلطان على رجال الدين . حتى يبتعد بالدين ورجاله عن أهواء الساسة الحزبيين . . ورفض مشروع قانون تقييد الطلاق وتعدد الزوجات الذى تقدم به المراغى فى سنة ١٩٢٩ ، لأن هذا التقييد بدعة جديدة لم ترد عن رسول الله ﷺ ، ولا عن السلف الصالح . . ورفض الملك فؤاد هذه المشروعات كلها لأنه كان يتوجس خيفة منها ومن صاحبه الذى فرضه عليه اللورد جورج لويد .

وكان اللورد جورج لويد قد عزل فى الوقت الذى عرضت فيه هذه المشروعات وحل محله اللورد برسى لورين . . فلم يكتب الملك فؤاد برفض هذه المشروعات فحسب ، ولكنه توفيق نسيم - رئيس الديوان الملكى فى ذلك الوقت - قال للشيخ إن الملك لا يوافق على مشروع قانون إصلاح الأزهر ويرفضه . . ثم إن فى التقاليد السياسية للوظائف الكبرى

حفظا لهيبة هذه الوظائف ، وبقاء على مقامها من التعرض لامتهان الإقالة
قد أصبح من المعروف والمتبع منذ القدم هو تخلي الموظف الكبير عن
منصبه إذا هوشعر أو أشعر أن جلالة الملك ذير راض عنه أو عن عمله .
وكان معنى هذا أن يتخلى فضيلته عن منصب المشيخة ، فقدم استقالته من
منصبه لمحمد محمود باشا رئيس الوزراء وليس لجلالة الملك تنفيذًا للقانون !

ولم يعد نجم الشيخ المراغى للظهور مرة أخرى إلا في أزمة مصرية
بريطانية جديدة . ففي سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ أصيب الملك فؤاد - رحمه
الله - بمرض قلبي شديد ، هدد حياته بالخطر ، وطلب الإنجليز أن ينقلوا
شؤون الحكم من يد الملك إلى يد مجلس وصاية ، كما طلبوا أيضا أن يحدد الملك
الأوصياء على العرش . . . ولكن كبار المسؤولين في ذلك الوقت ، كانوا
عقبة في سبيل الإنجليز . . . ورأى الإنجليز أنه لا وسيلة للوصول إلى
« رغباتهم » ، إلا بأن يكون كبار المسؤولين ممن هم محل رضاء الإنجليز ، وفي
مقدمة هؤلاء شيخ الأزهر .

ولقد كتبت الأهرام في ٢٨ - ٤ - ١٩٣٥ تحت عنوان « الرغبات
البريطانية » :

« المقول أن الحكومة البريطانية قد أثارت من جديد الأزمة التي
بدأها المستر بيترسون في الخريف الماضي ، وتريد أن تصفى جميع المسائل
التي حركتها في ذلك الوقت ، وتحقق جميع الرغبات ، وقد تحقق منها
حتى الآن : -

١ - إسقاط وزارة صاحب الدولة عبد الفتاح يحي باشا .

٢ - تقليد صاحب الدولة محمد توفيق نعيم باشا للوزارة .

٣ - إبعاد صاحب السعادة زكي الإبراشي باشا .

٤ - تعيين صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخا للجامع للأزهر . وهذه آخر رغبة حققت .

وبقى من الرغبات البريطانية الآن رغبتان : الأولى خاصة بالوصاية ، والثانية خاصة بصاحب السمو الملكى الأمير فاروق وضرورة تعليمه بالانجلترا ، ويقال إن الحكومة تريد تسوية هاتين المسألتين «

والآن هل عرفت أيها القارىء تاريخ ذلك الشيخ ؟ الذى يحتاج بعض الهدامين بأرائه ، حينما يعملون على تدمير الأسرة المسلمة ؟

لقد أفقئ الشيخ - صاحب الرغبة البريطانية الرابعة - بجواز السفور وأنه يحق للمرأة أن تكون قاضية ، وأن تشترك فى الأعمال العامة وأن .. فذهب إليه الأستاذ أحمد إبراهيم السراوى رئيس جمعية الجهاد الإسلامى وناقشته نقاشا مستفيضا على أساس كتاب الله وسنة رسوله ، فعلم فضيلته أن الإسلام دين « الحجاب » وقد شهد هذا النقاش سعادة محمد صادق المجددى وزير الأفغان المفوض .. ولم يفت فضيلته بعد ذلك اليوم بمثل تلك الفتوى مرة أخرى .

أما مشروع تقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، فقد قدمه الشيخ فى ظروف مريبة ، إذ قدمه فى سنة ١٩٢٩ بعد أن أتى به اللورد جورج لويد شيخاً للأزهر .. وفوق هذا ، فهو مشروع مريب .. إنه الابن الشرعى لمؤامرات المبشرين وحملاتهم على نظام الأسرة فى الإسلام .. إنه المشروع الذى وضع فى صالون نازلى فاضل ، وشرعه داعية الإباحية قائم أمين .. إنه المشروع الذى يرسم نظاما لم يرد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ، ولم يقل به أحد من السلف الصالح ، بل ويتعارض مع كل مصادر الشريعة الغراء . كأن الشريعة ناقصة وخاطئة تحتاج إلى

تقييد وتعديل ! كبرت كآلة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .
إن الشريعة الغراء أسمى وأعظم من أن تحتاج إلى تقييد أو إصلاح
أو تعديل « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون »
إن مشروع تقييد الطلاق وتعدد الزوجات مشروع تبشيري استعماري
مريب لم يثبت إلا في رءوس المبشرين والمستعمرين ، ولم يحتضنه إلا
صنائعهم من المتهمين في دينهم ووطنيتهم « أحكم الجاهلية يبغون ، ومن
أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »
مخلوق يتحدى العرف العام .

وبالرغم من أن سعد زغلول ، بمسرحيته التي قام بها في حفلة تكريمه
قد استطاع أن يخلطو بالدعوة الآتمة خطوة جريئة ، إلا أن الآداب
الإسلامية في كثير من الأسر ، حالت بينهم وبين الوقوع في هذه الهوة
المفرعة . .

فأراد أعداء الإسلام أن يدفعوا الأمة دفعا إلى التحلل من آداب
الدين وتعاليمه ، وشاءت الأقدار المؤسفة أن يقوم بهذا الدور أيضا أحد
أبطال هذه الدعوة الاستعمارية التبشيرية في فصلها الأول .. ولطفى السيد
الذي عين مديرا للجامعة المصرية ، والذي عرضت طرفا من تاريخه ،
أقدم على ما لم يقدم عليه غيره من خلق الله . أقدم على قبول الفتيات
طالبات في الجامعة المصرية يجلسن بجانب الفتيان في الدروس والمحاضرات
ويختلطن بهم في أفنية الجامعة ومكاتبها ، وفي الشوارع والبيوت . وقد
لجأ في تنفيذ مؤامراته إلى حيلة تحالف ما جرى عليه العرف والعمل في
البلاد ، إذ أصدر إلى سكرتيرية الجامعة تعليمات تقضى بتقييد اسم كل
طالب يحمل شهادات تؤهله للتعليم العالي دون إشارة إلى جنس الطالب

وهذه الطريقة سار الأمر من غير صعوبة في البداية ، وقبلت الفتيات في الجامعة .

« وفي سنة ١٩٣١ ظهرت صورة للدكتور طه حسين باشا في نادي الجامعة ، وعن يمينه ويساره الطلبة والطالبات يتناولون الشاي ، وقامت القيامة لهذه الصورة البريئة التي تضرب المثل للأبوة في وجود العميد مع الطلبة والطالبات ، واتخذت الصورة تذكارة ليتخلص بها الرجعيون من طه حسين ولطفى السيد . »

« وفي سنة ١٩٣٧ أبدى بعض الطلبة رغبتهم في فصل الفتيات عن الفتيان في الجامعة ، وأيدت الصحف هذه الرغبة .. ثم ظهرت بعض العناصر الرجعية في عهد مجلس الوصاية ، وهاجمت الجامعة مهاجمة شديدة ودعا البعض إلى التظاهر في الشوارع والهتاف بألفاظ نابية لا تليق (١) وهكذا وجدت هذه الخطوة التي خطاها لطفى السيد خصوصا كثيرين من الشعب ، ومن الصحافة ، ومن طلبة الجامعة أنفسهم ، بل ومن بعض طالبات الجامعة .. ومن لجنة الوصاية على العرش ، التي فوجئت بخبر اختلاط الجنسين في الجامعة ، فتعجبت وتساءلت : (أحقا تجلس الفتيات بجوار الفتيان في الجامعة ؟) وقام الطلبة بمظاهرات عامة نادوا فيها : (لا نريد الاختلاط .. انفصلوا الفتيات عن الفتيان)

ولكن لطفى السيد وقف في وجه العاصفة ، ومعه من تخرجوا على يديه .. طه حسين ، وحسين هيكل ، وعزمي .. ومن على شاكلتهم

(١) عن كتاب « تطور النهضة النسائية » تأليف درية شفيق وإبراهيم عبيده .

من أضلهم الله ، فأضلوا الناس . . ووقف لطفى السيد بعد ذلك يوماً
يفتخر فقال : « ويتصل بخطأ الجماهير في فهم رسالة الجامعة مسألة قبول
الفتيات المصريات طالبات في الجامعة ، وهي مسألة كانت قليلة الأنصار
في الرأي العام ، وفي هذا المقام يسرني أن أؤكد لكم أني لم تعرض لى
جزئية من الجزئيات تجعلني أندم ، ولو وقتياً على ما شرعته الجامعة في
هذه الحظة من غير أن يستفتى فيه العرف العام »

نعم . . إنه افتخر بأنه تحدى العرف العام ، وأى عرف عام يقصده؟
إنه تنقصه الشجاعة أن يكون أكثر صراحة فيقول إنه العرف الإسلامى
الذى كان متغلباً على الناس . . أى أنه تحدى الإسلام بأدابه وتعاليمه !!

وهكذا . . تمت المؤامرة التى بدأت فصولها بإشارات الأفعانى . . ثم
باجتماعات صالون نازلى فاضل . . ثم بتوجيهات محمد عبده فى كتابى قاسم
أمين ، ثم بصحف حزب الأمة . . ثم بتجرؤ سعد على نزع أول حجاب
ثم بفتح أبواب الجامعة على مصراعها لاختلاط الجنسين .

الجمعيات النسائية الهدامة :

قد بينت ، كيف أن دعاة السفور والاختلاط ، وهدم الأسرة المسلمة
كانوا على صلة وطيدة بأعداء الإسلام من المستعمرين ، بل وكيف تربوا
فى مدارسهم وصالواتهم وترعرعوا بأموالهم .
وحتى أكشف عن باقى صنائع الاستعمار وأعداء الإسلام ، لا بد لى
أن أتناول الحديث عن الجمعيات النسائية الهدامة ، التى ظهرت فى أعقاب
تلك الدعوة الآثمة .

والاتحاد النسائى هو أول تلك الجمعيات وأسسته هدى شعراوى . .
فن هى مدام شعراوى هذه ؟

هدى شعراوي هي بنت محمد سلطان باشا رئيس أول مجلس نيابي في
مصر ، والذي سجل في التاريخ صفحة سوداء كالفار ، وارتكب جريمة
شنعاء في حق بلاده . . فقد استقبل الجيوش البريطانية التي احتلت مصر ،
بمقدم فروض الشكر والهدايا لقائدها .

وحسبي أن أنقل للقارىء ما كتبه الأستاذ عبد الرحمن الراجحي في
كتابه عن الاحتلال الإنجليزي :

« وبدأ نخيم على البلاد جو من الانحلال الخلقى ، وبدت في أفقها
مظاهر غير وطنية ، لا نرى بدأ من تدوينها مع شديد الأسف ، فبينما
كان وجود جيش أجنبي يحتل العاصمة مما يستثير روح السخط في نفوس
الشعب ، إذ ببعض ذوى الشخصيات البارزة في المجتمع وقتئذ يتقدمون
بهدايا إلى قواد الجيش الإنجليزي لقاء انتصارهم في القتال .

وتفصيل ذلك أنه في يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وفد على وزارة
الداخلية رهط من الأعيان والعمد يتقدمهم محمد سلطان باشا رئيس مجلس
النواب وأحمد بك السيوفى من أعيان القاهرة ، وقابلوا رياض باشا وزير
الداخلية ، وأبلغوه عزمهم على تقديم هدية فاخرة من السلاح إلى كل
من الأميرالاي سيمور قائد الأسطول الإنجليزي (الذى دمر الإسكندرية
بقنابله) والجنرال واسلى القائد العام للجيش البريطانى والجنرال « درورى
لود » الذى كان أول من دخل العاصمة بعد سقوط التل الكبير . . وطلبوا
من رياض باشا أن يأذن لهم في تقديم ما عزموا على إهدائه للقواد
المذكورين « شكراً لهم على إيقاظ البلاد من الفتنة العاصية » فأذن لهم بذلك
(راجع الوقائع الرسمية عدد ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢) واعتزم أولئك
المنافقون على تأليف لجان في المديرىات لجمع الأكتتابات لهذا الغرض ثم

عدلوا عن ذلك وقدموا الهدايا من ما لهم الخاص ، وتم اصطنع
الهدايا بعد رحيل النواد الثلاثة .. فقدمها وزير الداخلية وقسند (اسماعيل
باشا أيوب) يوم ٢٢ يناير سنة ١٨٨٣ إلى السير ادوارد ماليت فحصل
انجلترا العام ليوصلها إلى القواد الثلاثة ، فبعث بها إليهم ! وفي إبريل سنة
١٨٨٣ وصله من من الجنرال ولسلي خطابان يرجوه في أولها أن يبلغ شكره
إلى سلطان باشا وإلى أعضاء مجلس النواب وأعيان القطر على هديتهم و
وفي الخطاب الثاني يخص بالشكر :

سلطان باشا

محمد باشا الشواربي

عبد الشهيد أفندي بطرس

عبد السلام باشا الموبلجي

محمود باشا سليمان

أحمد باشا السيوفي

على خطابهم الذي قدموا به هديتهم ، فأرسل السير ادوارد ماليت
صورة الخطابين إلى سلطان باشا ، وأرسل إليه أيضا خطابا آخر وصله
من الجنرال « دروري لو » يتضمن شكره وزملاءه على هديتهم (راجع
الوقائع المصرية عدد ٨ إبريل سنة ١٨٨٣)

انتهى ما جاء في كتاب عبد الرحمن الرافي عن الاحتلال الإنجليزي
وبعد أن عرفت - أيها القارئ الكريم - من هو محمد سلطان ،
تستطيع أن تعرف البيت الذي نشأت فيه هدى شعراوي ، وما هي
المعاني « الوطنية » التي تلقتها عن أبيها « العظيم »

ولما كبرت هدى شعراوي ، انتقلت إلى بيت زوجها علي شعراوي

باشا أحد الزعماء الثلاثة الذين طعنوا الأمة طعنة مؤلمة في يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ المشؤم . . فقد تقدم الثلاثة إلى المعتمد البريطاني ، ليعترفوا له بأن لانجلترا مصالح في مصر !!

وهكذا انتقلت هدى شعراوي من بيت الرجل الذي رحب بحموش الاحتلال ، إلى بيت الرجل الذي اشترك في إعطاء الإنجليز صكاً بحقوقهم ومصالحهم في مصر وطلب بقاء المستشار الإنجليزي في مصر للحفاظ على ديون الأجانب !!

وإذا كانت هذه هي البيئة التي نشأت وعاشت فيها هدى شعراوي ، فكيف تستطيع الوطنية الصادقة أن تتسرب إلى قلبها ؟

قد يقول قائل : لعل معاني الوطنية السليمة استطاعت أن تحترق جدران الأبوة والزوجية ، وتسلك إليها .

وإذا سللنا جدلاً بهذا القول ، فلن نستطيع أن نحسن النية إطلاقاً يهدى شعراوي ، إذا علمنا أن الاتحاد النسائي لم يقم إلا بتشجيع وإيحاء « الاتحاد النسائي الدولي » الذي أقامه الغربيون - بطبيعة الحال - على أسس بعيدة عن الإسلام .

قالت مدام شعراوى تصف الظروف التى أقامت فى أثناءها الاتحاد :
« فى سنة ١٩٢٠ جاءتنى دعوة من الاتحاد النسائى الدولى لحضور مؤتمره فى سويسرا ، ففكرت مع بعض السيدات المصرىات فى السفر إليه ولكن ظروف الحركة الوطنية لم تساعدنى على إجابة الدعوة . . ثم كان المؤتمر الثانى فى روما سنة ١٩٢٣ ، فجاءتنى دعوته للحضور ، فسافرت أنا وبعض زميلاتى المصرىات وكنا ثلاثا . . وعدنا إلى مصر بعد انتهاء المؤتمر ففكرت أنا والسيدة سيزا نبراوى فى القطار العائد بنا من الإسكندرية أن نخلع البرقع ، وكنا ما زلنا نخرج ونسير به . . ففعلنا . . وفوجئنا »

الذين كانوا يستقبلوننا في محطة القاهرة بالسفور ، ولكنهم لم يستنكروا
عملينا ، بل كانوا من المحبين .. وفي هذا العام أسسنا الاتحاد النسائي
المصرى ، واستطعنا أن تغلب على كل ما صادفنا من صعوبات « (١)

وظلت الروابط الوثيقة بين أعداء الاسلام الممثلين في الاتحاد
النسائي الدولى ، وبين هدى شعراوى الخارجية على آداب الإسلام ..
ففى ذى القعدة ١٣٥٩ زارت مصر الدكتورة « ريد » رئيسة الاتحاد
النسائي الدولى ، ومسز سيلر أمينة صندوق هذا الاتحاد .. وقالت
الدكتورة « ريد » تتحدث عن الاتحاد النسائي المصرى :

« إنى لجد معجبة بهذه النهضة الشاملة التى وجدت عليها المصرية ، حتى
أصبحت لا تختلف فى قليل أو كثير عن الغربية ! »

وهكذا .. يتضح للقارىء الهدف الذى يرمى إليه الاتحاد النسائي ،
وهو أن تتحلل المرأة المسلمة من الآداب الإسلامية ، حتى لا تختلف فى
قليل أو كثير عن المرأة الغربية وتزول عنها مقوماتها الإسلامية ،

وهل مثل هذه الهيئة التى حركتها هيئة أجنبية تتعبد بآداب الاسلام
فى قليل أو كثير ؟ لا بالطبع .. حتى الخمر يقدمها هذا الاتحاد الذى
يتمسح فى الاسلام ، حينما يتحدث عما يسميه حقوق المرأة .. فلقد جرى
هذا الاتحاد على أن يقيم حفلة سنوية ، وحفلات أخرى ، تقدم فيها
الخمر . ولقد أذاعت الصحف فى رمضان ١٣٧٠ (أن الاتحاد النسائي
يعتذر عن عدم تقديمه الخمر - كهادته - مراعاة لشهر رمضان المبارك)

ثم ظهر بعد هذا الاتحاد النسائي ما يسمى حزب بنت النيل .. وهو
حزب يتعذر أيضا تبرئته من أنه يعمل لحساب أعداء الدين والوطن ..

ففي ١٩ إبريل ١٩٤٥ نشرت الدكتورة دريه شفيق مقالا قالت فيه بالحرف الواحد « إن المرأة المصرية لا تستحق حق الانتخاب » (١) وفي ١٤ سبتمبر ١٩٤٧ نشرت أيضا مقالا جاء فيه بالنص (٢) « لقد فشلت المرأة المصرية في ميدان السياسة ، لان المرأة بطبيعتها تسكونها الجسماني والعقلي لا تستطيع أن تسير في هذا الميدان ، ومن رأي أن تقصر المرأة حدودها على تأدية رسالتها التي خلقت من أجلها وهي إصلاح المنزل وخدمة زوجها وتنشئة ابنائها تنشئة صحيحة سليمة تؤهلهم لحمل اعباء الحياة الثقيلة . إنني لا أومن بهذه المطالب السياسية التي تطالب بها المرأة المصرية مثل الانتخاب والترشيح لعضوية مجلس البرلمان ، لأن هذه الحقوق من صميم رسالة الرجل ، فلتترك المرأة السياسة للرجل ، ولتفرغ لما هو أهم من السياسة وهو المنزل » ٥.١

وسافرت درية شفيق إلى أوروبا ثم عادت إلى مصر ... عادت لتتنكر في أقل من سنة لآرائها التي أعلنتها في الصحف . . وأصبحت في أقل من سنتين رئيسة حزب نسائي يدعو في تحمس - غير طبيعي - لحرية المرأة ، ووصفت الذي يسفه اقحام المرأة في السياسة بأنه « غي بليد الحس » !! ما السر في هذا الانقلاب المفاجيء ؟! أبعد رحلة واحدة إلى أوروبا تعارض نفسها بنفسها ، وتنقض أقوالها وتتنكر لآرائها ، وتدعو إلى اعطاء المرأة الحقوق السياسية وتكوين الكتائب النسائية العسكرية ؟! ومن العجيب أن هذه العجوز المتصاية تتمسح بالاسلام وبالوطنية في دعوة حزبها الشيطاني !! ... ما لهذه العجوز والاسلام ؟! ما لها والمصلحة

(١) العدد ٣٥٥ من مجلة الشعلة

(٢) العدد ١١٤ من مسامرات الجيب

العامه ومالها والوطنية؟

إن هذه الدعوية لا يرتبطها بالاسلام رابطة من أول يوم ظهرت فيه أمام الأعين .. إنها هانم من هوانم البيوت المصرية المسفرة المختلطة... ومن البرع « سيدات » الصالون المصرى فى فن الماكياج ... ومحررة الايجيبت توفل .. ومؤسسة أكبر جمعية ارستقراطية من نساء الطبقات الراقية ... ومنظمة حفلات المودات الباريسية

إن هذه التى تتحدث عن عائشة واسماء وسكينة رضى الله عنهن ليس فى سلوكها ما يتفق مع آداب الاسلام؟ إنها تسافر وحدها إلى أوروبا مع أن الاسلام يوجب أن تحج المرأة مع محرم لها.. إنها تحضر حفلات الكوكيتيل الساهرة الحمراء ، ولقد نشرت الصحف صورها فى أكثر من حفلة كوكيتيل ولقد أرادت أن تتظاهر يوما بأنها ترمى إلى المصاحفة العامة ، فاقترحت تحريم الخمر ... على النساء اللاتى لم يبلغن العشرين !! والمعنى أنها توافق على عدم تحريم الخمر لللاتى يزدن عن العشرين !!

هذه المواقف كلها تثير ريبة النفس فى هذه الهيئات النسائية الهدامة .. ولكن ما لبثت أن زادت هذه الريبة ريبة فوقها ، ووضع الكثير من حقائق هذه الهيئات ، وبان لكل ذى لب كيف أن هذه الحركات تعمل بتشجيع الاستعمار ولحساب أعداء الاسلام ..

فلقد نشرت إحدى الصحف فى ١٤ رمضان ١٣٧٠ (١) « تشترك كل

من السفارة البريطانية والامريكية بمبلغ ألف جنيه سنويا فى بعض المجالات التى تصدرها الهانم درية تفتيق وذلك تقديرا منها لرسالتها « الوطنية » !!

ونشرت إحدى المجلات أيضا في ابريل ١٩٥١ ، استقالت عضوة في
إحدى الهيئات النسائية ، وأرسلت استقالة مسببة إلى رئيسة الهيئة تنهيا
فيها بأخذ إعانات مالية من إحدى السفارات الأجنبية ، وقد قبلت
الرئيسة الاستقالة دون عرض الخطاب على مجلس الإدارة »

وإلى جوار هذه الهيئات هيئات أخرى ثبت اتصالها بالشعوب عيين ،
وعرضى مجلس الدولة بأنه من حق وزارة الداخلية منع نساءها من السفر
إلى الخارج ..

وهكذا تفضح الحقائق التي تنشرها الصحف هذه الهيئات الهدامة ،
ويبين مدى عدايتها للوطن ، وكيف أنها تحيا بأموال مدلسة خبيثة يقدمها
أعداء الاسلام وأعداء الوطن .

ومن المؤلم أن الصحف التي تدعى أنها تحارب الاستعمار ، وتحمى ظهور
الأحرار ، هي نفس الصحف التي تفسح أعمدها للبقالات المؤذية التي تنشرها
هذه الهيئات التي تتاجر بالوطنية في أسواق الغاصبين المجرمين !!

لقد نشرت الصحف جميعها أن مسز سمرسكيل وزيرة الشؤون البريطانية
قد حضرت إلى مصر في عام ١٣٧٠ هجرية ، واتصلت بالهيئات النسائية
المصرية ، وحرصتهن على المطالبة بحقوق المرأة السياسية .

وما أن غادرت هذه الآفة البريطانية البلاد ، حتى قامت الجمعيات
النسائية بمظاهرة هالت لها صحف إنجلترا ، ورحبت بها إذاعة لندن ...
وتناست الصحف المصرية ظروف هذه المظاهرات المضطعة وأسبابها ،
ولطخت صفحاتها بصور وأخبار هذه المظاهرات للدعاية لها !! .. ولولا

ما بذله الاتحاد العام للهيئات الاسلامية ، لتمادت تلك الهيئات المجرمة في ضلالها ..

هذا هو الطراز العجيب من النساء اللاتي يقدن ما تسمى بالتهنئة النسائية .. نساء يسافرن وحدهن إلى البلاد الاوروبية حيث الفسق والفجور نساء يحضرن حفلات الرقص .. نساء يجدن فن الماكياج وتلطخ الوجوه والأظافر .. نساء يقبضن ثمن حركاتهن من السفارات الاوربية الاستعمارية . نساء يقمن حفلات الكوكتيل ويشربن الخمر .. وبمعنى آخر نساء خرجن عن طاعة الاسلام ، وعن حقوق البلاد بل وأعلن الحرب على الله .. والوطن وأى خير نتظره من امرأة تشرب الخمر !؟ إن امرأة عربية شربت الخمر يوما ، فشعرت بمزازته وأثره في رأسها .. فقالت : أيشرب نساؤكم هذا؟ قالوا : بلى !! . فقالت : زين ورب الكعبة ، لا يعرف أحدكم من أباه . أى أن المرأة التي تشرب الخمر ، لا بد وأنها تقع في الزنا !!

هدف إقطاعي :

إن دعوة النساء الخارجات إلى مايسميته زورا وبهتانا « حق المساواة » ترمى إلى هدف آخر لا يغيب عن فطنة القارئ الاسباب .

إن المرأة التي تدعو هذه الدعوة الآتمة ، ليست من طبقات الشعب الذي يكذب ويكذب .. إنهن من « طبقات راقية » لديهن من المال ما يستطعن به شراء العميد لا استئجار الخدم فحسب للقيام بشؤون بيوتهن وإرضاع أولادهن .. فهن لا يشعرن بأعباء ولا واجبات المرأة العادية .. وليس عليهن من الواجبات المنزلية ما يحتاج إلى وقتهن .. ولهذا فهن لا ينفقن أوقاتهن إلا في الحفلات والزيارات والرحلات إلى أوروبا ، ودراسة موداتها !

ولقد نبتت الفكرة ، ليس في بيت من بيوت الشعب ، ولكن في صالون نازلي هانم فاضل . ثم تزعمتها الآن نساء ما تسمى (بالطبقات الراقية)

فعضوات الهيئات النسائية ، يقمن بما يقمن به من تأليف الهيئات النسائية ، من باب التسلية وقطع الوقت .. وإلا فأى امرأة هذه ترعى شؤون بيتها وزوجها وأولادها ، تجد من الوقت ما يتسع لسفرها إلى أوروبا وحضور المؤتمرات والحفلات ، والتردد على الجماعات ؟

نساء أى طبقة أولئك اللاتي يشتغلن بالحركات النسائية ؟ لمن زوجات الاقطاعيين الذين يملكون الأطنان الشاسعة والأموال المقتنطرة ... هدى شعراوي ابنة محمد سلطان الاقطاعي الخائن ... وحرم علوبه أحد « الباشوات » والعضو في أحد الاحزاب الاقطاعية ومن كبار الاغنياء .. ودرية هانم شقيق صديقة البيوت العاليه ، ومرجعها في المودات ... وقس على هؤلاء ، تجد كل القائمات بالحركات النسائية الهدامه ، لسن من بنات ولا أمهات طبقات الشعب الكادحة ؟ وإلا فأى امرأة من نساء الشعب اشتركت في هذه الحركات أو وجدت لديها من الوقت ما يسمح لها بالتفكير في مثل هذه السخافات ؟

فما معنى كل هذا ؟

إن نساء الطبقات المسماة الراقية وسيدات الصالونات ، اللاتي يتحمنن لدعوة المساواة ، يرمين من وراء دعوتهن إلى أن يشتركن مع أزواجهن في حكمنا .. فكأنه لا يكفين أننا عانينا الأمرين لأن الذين يحكموننا ليسوا من طبقات الشعب ، ولكنهم من « الطبقات الراقية » ومن الاقطاعيين الذين يستطيعون شراء الذم في الانتخابات ، ومن الذين كونوا رءوس أموال ضخمة من وراء الاستعمار ، ومن عرق ودماء هذا الشعب البائس

المسكين ، كأنه لا يكفهم أن الذين يحكموننا من الرجال هم من هذه الطبقات التي تسكن في بروج عاجية ، فهم لا يعبأون بالشعب ولا بمصلحة الشعب ، لأنهم لا يشعرون بشعوره ، ولا يحسون باحساساته ... فكانه لا يكفهم كل هذا ، ويردن أن يجعلوها إقطاعية لحما ودما وعظما ، فتشترك نساء « الطبقة الراقية » مع رجالهن في استعباد هذا الشعب وإذلاله !! .. وإلا فأى امرأة من طبقة الشعب تفكر في الترشيح والانتخاب ؟! أى امرأة من طبقة الشعب لديها من المال ما يمكن انفاقه في الترشيح وعلى الناخبين ؟!

وإذن فالحركة النسائية مؤامرة إقطاعية .. كما هي مؤامرة استعمارية ما لهن والحقوق السياسية ؟ ماذا يعرفن من آلام الشعب ومتاعبه ؟ .. وأى سيدة من سيدات المجتمعات والصالونات تكذب وتكدهج ، وتؤدى واجها كما تؤديه سيدة البيت من بنات وأمهات هذا الشعب ؟!

إنها مؤامرة إقطاعية تعينها وتروج لها الصحف الكبيرة ، التي يعرف الشعب كيف تعيش وعلى أى مال تعيش ، ومصدر الاعانات التي يقيمون بها الدور الضخمة ويقنون بها الآلات العظيمة الحديثة .. إن الجميع يعرف مصلحة أصحاب الصحف الكبيرة في الترويج لمثل هذه الدعوات الإقطاعية إن أصحاب هذه الصحف من أصحاب المعالي والسعادة والعزة .. والاموال المقنطرة والأراضي الشاسعة .. إنهم من الطبقات الراقية التي خرجت منها هذه الدعوات الهدامة ..

إذن .. فهدف هذه المؤامرة الخبيثة هدف إقطاعي ، يسعى إليه الإقطاعيون من رجال ونساء « الطبقات الراقية » ولقد قالها لى بصراحة رجل من تربطهم هذه الحركات رابطة وثيقة ، وهو الدكتور نور الدين رجائي زوج الهانم درية شفيق .

ففي يوم من الأيام ، توجهت مع اخواني من أعضاء شباب محمد صلى الله عليه وسلم لفض احدى اجتماعات اتحاد بنت النيل . . وبعد أن تم فض الاجتماع ، تقابلنا مع الدكتور نور الدين ، ودار الحديث بيننا حول الحركات النسائية الهدامة . ثم أسر إلينا بسر كائنا كنا نجعله ، فقال لنا إنكم لا تعلمون من يؤيد هذه الحركات . . إنكم لستم في قوتهم . . إنها حركات غنية بالمال ، قوية الجاه والسلطان ، وأتم فقراء في المال ، ضعفاء في الجاه والسلطان ، فقلت له : لست ما تقوله سرا نجعله ، ولكنها حقيقة نعرفها حق المعرفة ، ونعلم أننا نعبر عن إرادة الرأى الإسلامى للعام . . أما ما تحذرننا به من قوة وجاه وسلطان ، فاعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزلت الدعوة عليه وحده ، ولاقى ما لاقى فى سبيل رسالته من الاذى والكيد والمكاره ، ولكن الله نصره أخيرا ، رغم كثرة أموال أعدائه ، وقوة جاههم وسلطانهم ، ورغم أنه لم يؤيده إلا فقراء الجزيرة وضعفاؤها ، وهنا قال لى الدكتور « إنه رسول الله ، وهل أنتم أنبياء حتى يؤيدكم مثلما أيده ؟ » فقلت له : « وهل نسيت قوله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » و « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وإنما تنصر الله ، فلا بد أن ينصرتنا ، وإنما تمثل إرادة الشعب المسلم ، ولا بد لإرادة الشعب أن تنتصر ، والويل كل الويل لكل قوة تقف فى سبيلها »
وأخيراً :

لقد انتهت - أيها القارئ الكريم - من أداء رسالتي ، واتضح الأمر جليا أمامك ، ووقفت على مؤامرات أعداء الدين والوطن لهدم الفضائل التى تعتمد عليها الأمة فى كفافها ، مسخرا فى ذلك أعوانه من ذوى الضوائر الميتة .

« إن المشكل ليس النصيحة .. وإنما المشكل قبولها » كما قال الامام الغزالي
وما الذي يمنع من قبول نصيحتنا ؟

إنها لا تحتاج إلا إلى شيء من الحساسية ، إنها تحتاج إلى نخوة وغيره
ورجولة وشجاعة .. وإنها تحتاج إلى إيمان مطلق بالله ، وإطاعة أوامره
طاعة مطلقة

إننا نوجه النصيحة خالصة للمرأة نفسها ، ونربأ بها أن ترضى لنفسها
أن تكون سلعة رخيصة في أسواق الفجور ، ونبيب بها أن تلتزم دائرة
سلطانها داخل البيت ، وتكون ملسكة في مملكتها الزوجية ، تؤدي رسالة
عظمية ، دونها رسالة الرجال ..

وإننا نتمنى في آذان الأزواج والآباء ، أن يجنبوا أنفسهم وأسرانهم
وصحات الفضائح ، وآلام الفواجع والمآسى ، التي تظالنا بها الصحف
صباح كل يوم كنتيجة طبيعية للخروج عن طاعة الله ..

وإننا نوجه إلى الحكام وإلى المسؤولين ، فنحملهم مسؤولية التفريط
في أعراض المسلمين ، وتبعة الانهيار الخلقى الذريع في نفوس فتيان وفتيات
هذه الأمة العزيزة .

وتبقى كلمة نوجهها إلى أنصار المرأة في فجورها ، من ذوى الضائر الفتنة ،
وأصحاب الأغراض الدنيئة من النفعيين والشهوانيين وعبيد الاستعمار ..
فلقد عرفنا بناتكم ، ولن نسمح لكم أن تعملوا لإفساد المجتمع على حساب
شهواتكم الوضيعة ، ونزواتكم الدنيئة ..

إننا ووطننا العزم ، وعقدنا النية ، على أن نضع حدا لهذه المهازل ..
فاحذروا واحذروا يادعاة الفتنة وياداعيات السوء ..

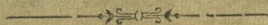
« وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »

فصول الكتاب

	صفحة
تصدير بقلم الأستاذ حسين يوسف رئيس شباب محمد ﷺ	٣
مقدمة	٦
مؤامرات المشركين	١٠
المدنية الغريبة وأثرها في العقيدة	١٧
الأسرة المسلمة	٣٠
الاستعمار يحارب الإسلام	٤٦
صنائع أعداء الإسلام	٥٩

اعتذار

لا يخلو هذا الكتاب من بعض أخطاء مطبعية يمكن للقارىء تداركها
بفطنته .. فمعذرة.



١ - تحت لواء أحد : عرض للمعاني الانسانية المتباينة التي أسفرت عنها غزوة أحد ، وتاريخ شهادتها وأبطالها .

٢ - سبيل الإصلاح : عرض شامل لأهداف شباب سيدنا محمد ﷺ وشرح لمنهاج دعوتهم

٣ - جمال الدين الافغانى : عرض ونقد وتحليل

الفارس المصلوب | النذير

لسان حال شباب سيدنا محمد ﷺ
تصدر صباح كل جمعة

أصدق لسان لأطهر دعوة
بعيدة عن الأحزاب ، مجردة
من الأهواء خالصة لوجه الله
لا تخشى في الله لومة لائم

الاشتراك عن سنة ١٢٠ قرشا
داخل القطر و ٢٠٠ قرشا خارجه
تليفون : ٧٤١٩٤

للأستاذ محمد فهمي عبد الوهاب

أمين الوية شباب سيدنا محمد ﷺ

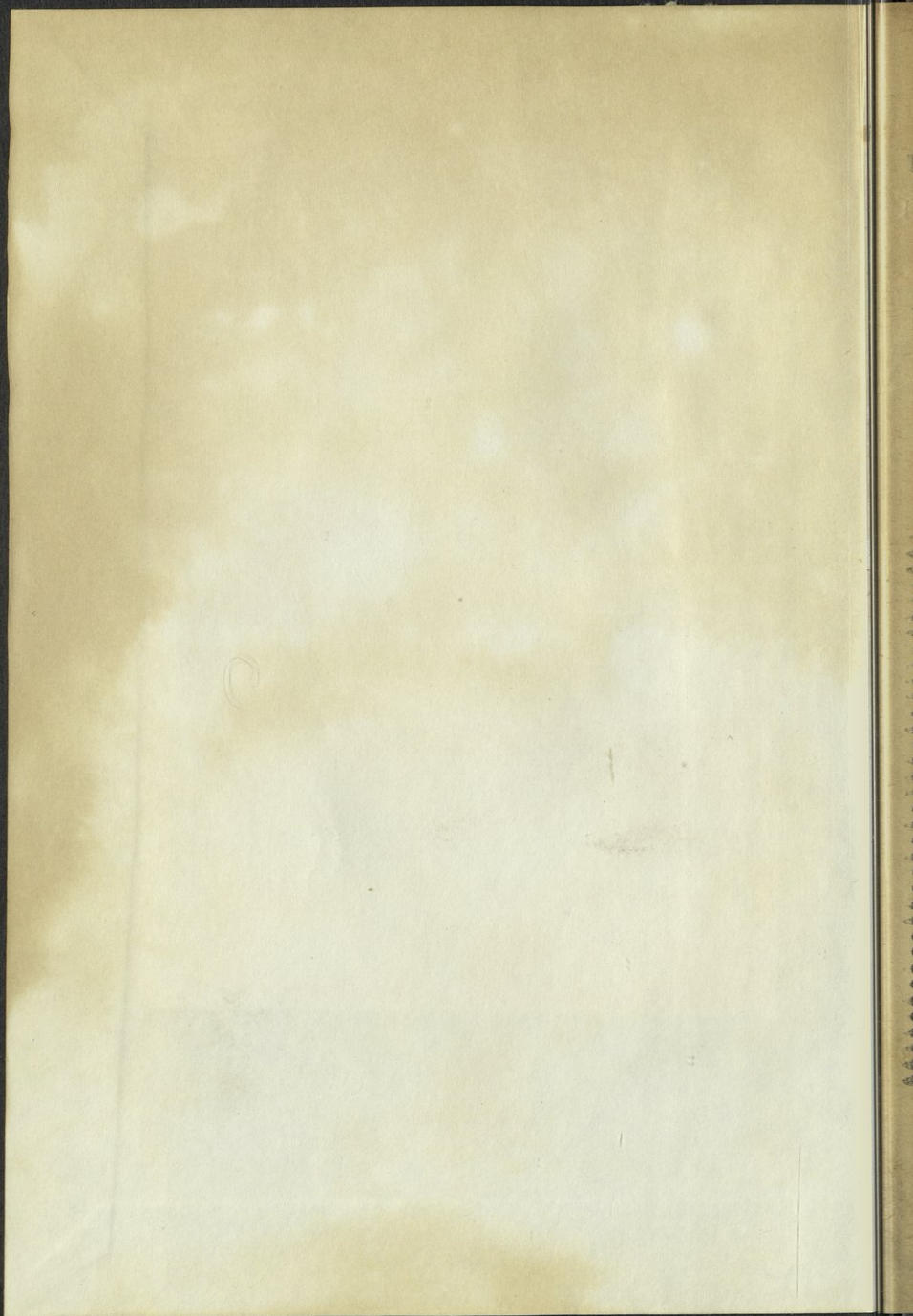
قصة الإيمان والبطولة يرويها
تاريخ عبد الله بن الزبير رضى الله
عنه ، ويطلب الكتاب من المؤلف

ومن ألوية شباب سيدنا محمد ﷺ

ومن أكشاك توزع الصحف

٣٤٠ صفحة ٢٠ قرشا

ورق مصقول ٢٥ قرشا



A. U. B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00296930

266
K451m A

